

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة



ميدان: لغة أدب عربي
فرع: دراسات أدبية
تخصص: نقد أدبي حديث

كلية: كلية الآداب واللغات
قسم: الأدب العربي
رقم: L15/417

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي
إعداد الطالبة: سهام بن شعبان
تحت عنوان

التيارات النقدية الحداثية في كتاب
"دليل الناقد الأدبي" لميجان الرويلي وسعد
البازعي

تاريخ المناقشة: 2017-05-25

اللجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د. سعاد طالب	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
د. حفيظة زين	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا
د. أمينة رقيق	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2017/2016

شكر وعرفان

نشكر المولى عز وجل الذي أتم علينا نعمته وعظيم فضله
ومنحنا القدرة، والصبر على إنجاز هذا العمل
نتوجه بالشكر والامتنان إلى كل من مدّ لنا يد العون، ولو
بكلمة طيبة لإثراء هذا العمل ولو بكلمة طيبة، ونخص بالذكر
الأستاذة المشرفة الدكتورة "حفيظة زين" على مساهمتها
القيمة بنصائحها، وتوجيهاتها الصائبة والهادفة .
إلى كل من نخرمهم ونقدرهم، أساتذتنا الكرام من الطور
الابتدائي إلى الطور الجامعي تحية إلى كل هؤلاء لهم منا جزيل
الشكر وأسمى عبارات التقدير والامتنان.



مقدمة

مقدمة

احتل الأدب عبر العصور الوسطى مكانة مرموقة احتاجت الحركة نقدية تقومه فأصبح النقد في هذه الحالة لغة ثانية للغة إبداعية أولى .

ومهما تعددت صفات الناقد وتوجهاته لا بد له من امتلاك جملة من الآليات والأدوات الإجرائية التي تعينه على التوغل في أي نص أدبي سواء كان شعريا أم نثريا، ومحاولة سبر أغواره واكتشاف خصائصه الجمالية والإبداعية.

وقد ارتبط النقد في مرحلة معينة بالسياقات الخارجية التي تساهم في بناء هيكل النصوص الأدبية ، كما لاهتمام بحياة المؤلف ومجتمعه ...، وهذا ما عرف بالنقد السياقية وبعدها بلغ مرحلة متقدمة يمكن اعتبارها نقلة نوعية غيرت من مساره حيث التفت إلى بنية النص بوصفه نظاما قائما بذاته لا تصنعه السياقات ولا تؤثر فيه وقد وسمت هذه المرحلة بالنقد النسقي أو النصي الباحث في شكلا الدلالة، والمركز على النص في ذاته .

وعلى هذا ظهرت جملة من النظريات النقدية الغربية من بينها النظرية البنيوية والسميائية و التفكيكية ... إلخ.

حيث شهدت الحركة النقدية المعاصرة مرحلة فريدة في تاريخها من حيث زحمة المناهج ، والتيارات وزخم التحولات التي تمر بها القيم والمعايير السلوكية هذه التحولات التي نتجت عن الانفتاح على قيم الآخر وثقافته وتطلعاته إلى حد التطبيع الفكري التقليدي للمنتج الغربي، ولعل اتجاه النقاد الجديد راجع إلى أن البعض يرى القديم ينهار مما يستدعي نقل وتبني مفاهيم وتيارات غربية ، وهذا ما أدى إلى صياغة رؤية نقدية جديدة تتنبأ بميلاد عصر نقدي جديد يسلم بضرورة التحول و الانتقال في الممارسة النقدية بزعة الثابت الراسخة المتعلقة بالنص الذي كان إلى عهد قريب يعد مستودعا لمعاني جاهزة ليعاد النظر في مفهومه وفي كيفية القراءة النصية النقدية .

وهذه التحولات من مرحلة الحداثة إلى المعاصرة دخل في مرحلة جديدة تجعل من النقد في حد ذاته موضوعا للتفكير والتحليل .

ولعل هذا التبنى للتيارات النقدية الجديدة الوافدة ومحاولة ممارستها وتطبيقها على النص الغربي دون استيعاب كامل لها ،أدى إلى المزج بين مقولات ومفاهيم عديدة تنتمي إلى اتجاهات مختلفة ،وهذا ما نتج عنه نوعا من الخلط المنهجي ما يفسر ارتباك الذي صاحب ميلاد التيارات النقدية الحداثية في البيئة الثقافية العربية حيث لم يكن هناك منهجا سائدا يؤثره النقاد ويسيروا على هديه 'إنما كان النقد عبارة عن آراء مختلفة ومناهج متضاربة متناقضة في بعض الأحيان يصعب على الباحث أن يقف على أصول واحدة متفق عليها .

ومن هنا اخترنا عنوانا لهذا البحث هو "التيارات النقدية الحداثية في كتاب دليل الناقد الأدبي لميجان الرويلي وسعد البازعي أنموذجا" وهو الأنسب والأكثر انطباقا على واقع النقد المعاصر من كل تسمية أخرى لدواعي اختيارنا هذا الموضوع حاولنا الإجابة عن الإشكالية التالية :_كيف ظهرت التيارات النقدية الحداثية على الساحة الأدبية؟ وهل استطاعت التيارات النقدية الحداثية سبر أغوار الظاهرة الأدبية ؟والى أي مدى عكس كتاب "دليل الناقد الأدبي "

هذه التيارات النقدية الحداثية ؟وهل من الممكن القول أن التيارات النقدية الجديدة من خلال إجراءاتها المتبعة قادرة على فك ألغاز النصوص والاقتراب من قصديتها ؟وقد ترتب عن هذه الإشكاليات أبرزها أن سبب لجوء النقاد الحداثيين إلى تبني أبحاث النقاد الغربيين في دراسة التيارات أو المناهج النقدية واختلافهم في تطبيقاتها على النصوص الادبية راجعا إلى هيمنة الغرب على التفكير العربي، واعتمدت في بحثي هذا على المنهج التاريخي ،والوصفي التحليلي اللذين رأينا أنهما أكثر ملائمة للموضوع ومن بين الأسباب التي دفعتني لاختيار بحثي أسباب ذاتية ألخصها في حب الاطلاع على تراث النقد الغربي ،والتعرف على وجود هذه التيارات من عدمها عند نقادنا العرب ،والأسباب الموضوعية تتلخص في محاولة

تسليط الضوء على هذه التيارات النقدية ,ومعرفة أسباب لجوء النقاد العرب الحداثيين إلى الغرب.

وإهمال جهود أسلافهم في سبيل الاطلاع عليها والاشتغال بها وقد وقع اختياري على تجربة ميجان الرويلي وسعد البازعي التي أثارت كثيرا من الجدل ,لاستقراء حقيقتها ودوافع التوجه إليها وكيفية تمثيلها .

وقد اعتمدت في بحثي على الخطة التالية :مقدمة ومدخل موسوم بالبواكر الأولى والخلفيات الفلسفية لأهم التيارات النقدية الحداثية ,والفصل الأول بعنوان ماهية التيارات النقدية الحداثية خصصته للحديث عن ماهية كل تيار مع ذكر تعريفه لغة واصطلاحا وكذلك الأسس والمبادئ وسلبيات وإيجابيات التيار مع ذكر أهم الرواد والأعلام ,وأما بالنسبة للفصل الثاني موسوم بدراسة نصي للكتاب (دليل الناقد الأدبي) وتناولنا فيه نبذة عن المؤلفين وملخص حول الكتاب ,ثم تطرقت إلى أهم التيارات النقدية التي أشار إليها الكتاب من خلال العناوين التالية :

البنوية والنقد البنوي والبنوية التكوينية ,والبنوية التكوينية في العالم العربي ,هذا بالنسبة إلى التيار النقدي الأول الذي أشار إليه الناقدان أما بالنسبة للتيار الثاني تمثل في السيمياء (سيمولوجيا ,سيميوطيقا) أما بالنسبة للتيار الثالث تضمن التقويض (لأثر الأصل والاختلاف ولانتشار والتشتت)وختمت البحث بحوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها على مدار هذا البحث.

أما عن أهم المصادر والمراجع التي خدمت موضوعي واعتمدتها كمادة أولية نذكر بعض الدراسات السابقة من بينها معجم السيميائيات (فيصل لأحمر) وكتب نقدية من بينها في نظرية النقد(عبد المالك مرتاض)و المناهج النقدية (رابح بحوش)و(السيميائيات مفاهيمها و تطبيقاتها)سعيد بنكراد وكتاب النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية (يوسف و غليسي).

والمعلوم أنا أي بحث لا يخلو من صعوبات، وعراقيل تقف حجر عثرة في طريق الباحث، وهذا واجهني منها كثرة المادة العلمية وصعوبة الفرز بين المصطلحات الموجودة في الكتاب وخاصة ضخامة المادة المعرفية المصطلحية التي تمتزج بالفلسفة وكذلك كر حجم الكتاب الذي لا يتناسب مع مدة إنجاز البحث .

ولا يسعني في الأخير إلا أن أقدم الشكر لأستاذتي المشرفة الدكتورة زين حفيظة على ما قدمته لي من توجيهات و إرشادات .والتي نرفع كل التقدير والعرفان لصبرها معي وأشكر كل من ساهم من قري أو بعيد في مساعدتي لإنجاز هذه المذكرة وأسأل الله أن يحقق بها الغرض المنشود وأن تكون علما ينتفع به.



مدخل

البهاكثير الأولى و الخلفيات الفلسفية لأهم التيارات النقدية الحداثية

ظهر النقد العربي في ستينيات القرن العشرين، أكثر حراكا وانفتاحا وتطورا عبر روافد، وأسباب تشمل كامل الرقعة العربية لاسيما أن الترجمة في هذه المرحلة شكلت رافدا مهما دفع حركة النقد العربي، وبخاصة الانجليزي والأمريكي منه، ومما لا شك فيه أن النقد العربي، وتحديدًا في مطلع القرن العشرين بدا، وكأنه باحث عن نموذج يهيئ له الظروف بهدف مواكبة أولى ملامح نهضة ثقافية، وأدبية معاصرة، وسرعان ما وجد ذلك سانحا في النقد الغربي الذي بدأنا نلمح آثاره في الأعمال النقدية العربية ومن النقاد الذين اتكأوا على النتائج الغربي.

نجد كل ميجان الرويلي وسعد البازعي في كتابهما دليل الناقد الأدبي هذا الكتاب النقدي المعجمي الذي يعتمد عليه كل باحث وناقد متخصص لإرشاده وتوجيهه وإثراء معارفه وجعله مرشدا لسبر أغوار التيارات النقدية الحديثة حيث قدّم الناقدان السعوديان كتابا مهما صدر في الرياض على نفقتهما الخاصة ويتوخى إضاءة ما يزيد على سبعين مصطلحا وتيارا نقديا أدبيا معاصرا وكانت لدى المؤلفين قناعة لمعرفة دقيقة ومنهجية في مجال العلوم الإنسانية المعاصرة.

وتشتد هذه الحاجة في النقد الأدبي بوجه خاص لقلة اعتماده على مؤلفات ذات طابع قاموسي من ناحية، ولكترة المفاهيم وتدفعها في هذا الحقل المتنامي من ناحية أخرى، وهذا ما أسفر على قدر هائل من ضبابية في الرؤية، ومن الخلط في التوظيف، ولأن الناقد الأدبي حقل معرفة مشاع على مستوى الاستهلاك، وعلى مستوى الانتاج أيضا فإن معدل الفوضى في مفاهيمه ومناهجه وتياراته عالي جدا وكل ذلك جعل الحاجة الملحة إلى محاولات جادة لطرح معرفة أكثر انضباطا ودقة وصلابة في الرؤية حيث تتكئ محاولتهما على انجازات من سبقهما سواء في العالم العربي أو خارجه.

"قَدَّم الكتاب تحديدات جديدة: البنيوية والنقد البنيوي ، الانتشار والتشتت ، والتقويضية ، السيمياء ، السيميولوجيا ، السيميوطيقا ... يختلف دليل الناقد الأدبي في كونه ليس قاموساً أدبي لأن المؤلفان يسعيان إلى تقديم رؤية تفسيرية تقييمية قدر المستطاع بعيداً على وهم الموضوعية من ناحية، وبعيداً _قدر الإمكان_ عن المعالجة الإيديولوجية الفجة مع عدم إغفال ما تتضمنه المفاهيم المقدمة هنا من قواسم مشتركة تجعلها قابلة للتداول والإفادة.

و يسعى الكتاب إلى مساندة تنامي الثقافة النقدية أكثر اتزاناً، ونزوعاً للإبداع يقترح مثلاً الكتاب مصطلح تعبير التقويضية لتعريب مصطلح أطلقه الفيلسوف والناقد الفرنسي جاك دريدا على القراءة النقدية المزدوجة التي اتبعها في مهاجمته للفكر الغربي الماورائي منذ بدايته حتى الآن، و أشار المؤلفان إلى أن البعض نقل هذا المصطلح إلى العربية "بالتفكيك" ولكن مثل هذه الترجمة_كما يذهبان_ لا تقترب إلى مفهوم دريدا "التقويضية أقرب من التفكيكية إلى مفهوم دريدا لأن هذه التسمية على الرغم من الغموض الذي يشوبها لا تلتبس مع مفهوم "رينيه ديكرت"، وميكانيكية تفكيك المفاهيم.⁽¹⁾

كما أن التقويضية لا تتسع لما يذهب إليه بعض النقاد العرب من دعاة التفكيك من مقولات كـ"البناء بعد التفكيك" فالقراءة التقوضية هي قراءة مزدوجة تسعى إلى دراسة النص مهما كان دراسة تقليدية أولاً لإثبات معانيه الصريحة، ثم تسعى إلى تقويض ما تصل إليه من نتائج في قراءة معاكسة تعتمد على ما ينطوي عليه النص من معاني تتناقض مع ما يصرح به ، هذا مثال على محاولة الكتاب " تنقية "مفهوم نقدي معين اختلفت ترجمته فحاد بالتالي عن مشروعه الأساسي " دليل الناقد الأدبي "

1- أحمد مرتض عبده: جريدة الوسط ، العدد 181، جدة ، 17جويلية ، 1995.ص 57.

واتجه الى المقالات التحليلية مع أن طموح مؤلفيه هو تقديم مجموعة من أبرز المصطلحات، والمفاهيم والاتجاهات الشائعة في النقد الأدبي المعاصر وذلك في إطار يتجاوز العرض المعجمي، والقاموسي المقتصد في تفاصيله. (1)

1. الخلفية الفلسفية للبنىوية:

"لقد صار من البديهي القول بأن الأصول الأولى للبنىوية تكونت في مجال الألسنية أو علم اللغة الحديث، ثم امتدت بعد ذلك إلى مجالات معرفية متعددة منها الفلسفة". (2)

"كما تتميز البنىوية بالكلية والتحول والتنظيم الذاتي، وتتطلب من فلسفة ترى النسق سابقا عن الأنظمة البشرية التي ينبغي على هذه الأخيرة الاستناد إليه، مما يفسر جوهر نزعتها المتمثل في النظر إلى البنية بوصفها نظاما مكتفيا بذاته، متخذة من النموذج اللغوي نموذجا مطلقا، وصالحا للتعميم على سائر الأنشطة والمعارف. (3)

"ومن الفلاسفة الفرنسيين الذين نقدوا البنىوية من منظور فلسفي نجد "روجيه غارودي " فقد نقد البنىوية من منظور فلسفي حيث كشف عن قيام البنىوية على إيلاء العناية بالأشكال على حساب الجواهر، إذ ليست الكينونة المقولة الأساسية عند أصحابها بل علاقتها ، وليست الأجزاء والعناصر مهمة بل الهياكل والكليات فلا معنى للعنصر إلا في ضوء علاقته المكونة له، ولا تعريف للوحدات إلا بعلاقتها فهي من هنا أشكال لا جواهر. (4)

1.1. البنىوية في العالمين الغربي والعربي:

"يعد كتاب Ferdinand de Saussure فردينا ند دي سوسير محاضرات في اللسانيات العامة، الذي ظهر سنة 1916 أول مصدر للبنىوية في الثقافة الغربية

1- المرجع نفسه. ص 57.

2- عمر مهيل: من النسق إلى الذات ، الدار العربية للعلوم ، ط1، الجزائر، 2007. ص21.

3- صالح هويدي: النقد الأدبي الحديث ، دار الكتب الوطنية/بنغازي، ط1 ، 1426. ص108.

4- المرجع نفسه. ص116.

ذلك ان سوسير اعتبر اللغة نسقا من العناصر بين تفاعلات وظيفة وصفية، وحدد للمنهجية البنيوية مرتكزات أساسية كاللغة و الكلام والسان والادل ، المدلول، و السان كرونية و الديكورينية، والمحور الأفقي والمحور التركيبي والتقرير والإيحاء، والمستويات اللغوية من صوتية وصرفية وتركيبية ودلالية .

وقد تفرعت البنيوية اللسانية السويسرية إلى مدارس لسانية كالوظيفية الوصفية مع "أندري ماتيني Martinet A. ورومان جاكسون R. Jakobson وتروبتسكوي Troubetzkoy وكونها يم ، والتوزيعية مع بلومفيلد Bloomfield وهاريس Harris وهوكيت Hockett.... لتنتقل البنيوية مع نوام شومسكي Chomsky إلى بنيوية تفسيرية تربط السطح بالعمق عن طريق التأويل.

وأول من طبق البنيوية اللسانية على النص الأدبي في الثقافة الغربية نذكر كل من رومان جاكسون، وكلود ليفي شتراوس Lévi- Strauss على قصيدة القطط "للشاعر الفرنسي بودلير Baudelaire في منتصف الخمسينيات..⁽¹⁾

وبعد ذلك ستطبق البنيوية على السرد مع رولان بارت Barthes وكلود بريموند Bremond وتزفيتان تودوروف Todorov وجيرار جينات و ريماس Greimas ولقد درس الأسلوب بنيويا و إحصائيا مع بيير غيروا Guiraud دون أن ننسى التطبيقات البنيوية على السينما و التشكيل، والسينما والموسيقى والفنون والخطابات الأخرى .

ولم تظهر البنيوية في الساحة في الساحة الثقافية العربية إلا في أواخر الستينيات، وبداية السبعينيات عبر المثاقفة والترجمة والتبادل الثقافي، والتعلم في جامعات أوروبا، وكانت تظهر البنيوية في عالمنا العربي في شكل كتب مترجمة ومؤلفات تعريفية للبنيوية لتصبح بعد ذلك منهجية تطبق في الدراسات النقدية والرسائل، والأطروحات الجامعية .

1- جمال حمداني: دراسات أدبية ونقدية، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1، 2007. ص42، 41.

ويمكن اعتبار الدول العربية الفرانكفونية هي السبّاقة إلى تطبيق البنيوية وخاصة دول المغرب العربي ولبنان وسوريا لتتبعها مصر ودول الخليج العربي ومن أهم البنيويين العرب في مجال النقد بكل أنواعه حسين الواد، وعبد السلام المسدي، وجمال الدين بن الشيخ - وعبد السلام الفتاح كليطو، وعبد الكبير الخطيبي، ومحمد بنيس ، محمد مفتاح ، صلاح فضل ، محمد الحناش ، جميل شاكر ، عبد الله الغدامي.⁽¹⁾

2. الخلفية الفلسفية للسميائية:

"يرى - بشير تاويرت- أن السيميائية أو السيميولوجية هي: "علم موغل في القدم أيام الفكر اليوناني القديم مع أفلاطون وأرسطو الذين أبدوا اهتماما بنظرية المعنى، وكذلك إلى الرواقين الذين وضعوا نظرية شاملة لهذا العلم، بتميزهم بين الدال والمدلول ، والشيء ولم يكن التراث العربي بعيدا عن مثل هذه المشاغل فقد أولى المناطق والأصوليون والبلاغيون، والمفسرون وغيرهم عناية كبرى بكل الأنساق الدالة تصنيفاً وكشفاً عن قوانينها و قوانين الفكر، وقد تجلّى ذلك في أطروحات الفلاسفة الإسلاميين من أمثال الغزالي وابن سينا" ...⁽²⁾

كما أنها "قد استمدت بعض مبادئها من أطروحة الفلسفة الوضعية في جنوحها إلى الشكل، وفي اتصافها بالنزعة العلمية، فالفلاسفة الوضعيين هم الذين اعتبروا اللغة كلها رمزا، وهذا الدأب اقتناه النقاد السيميائيون في تصورهم للعلامة"⁽³⁾

ونجد أن: "السميائية قد عرفت تجلياتها الأولى في كتابات الفلاسفة الغربيين والعرب، وقد جاء ذلك في سياق حديثهم عن العلامة والدلالة اللفظية وهي تلتصق عند العرب بالسحر والطلاسم التي تعتمد أسرار الحروف والرموز، والتخطيطات الدالة، وأحيانا تصبح

¹ - جمال حمداوي: دراسات أدبية ونقدية. ص 43، 42.

² - بشير تاويرت: مفاتيح ومداخل النقد السيميائي، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتب العرب، دمشق، سوريا العدد 456، نيسان 2009، ص 33.

³ - المرجع نفسه. ص 34.

فرعا من فروع الكيمياء، وأحيانا تلتصق السيمياء بعلم الدلالة، وأحيانا بعلم المنطق وعلم التفسير والتأويل، وإذ بدى ذلك ليس بعيدا عن حقولها المعاصرة⁽¹⁾

وقد بشر - سوسير - بميلاد علم جديد سمّاه (السيمولوجيا) و"يفضل الأوروبيون مفردة السيمولوجيا التزاما منهم بالتسمية السوسرية، أما الأمريكيون فيفضلون السيميوطيقا التي جا بها المفكر والفيلسوف الأمريكي تشارلز ساندروس بيرس".⁽²⁾

"ويقترح - بارت - مسميات جديدة تختلف عن المسميات السوسرية، فالعلامة السوسرية يسميها الدلالة، والشكل بديلا لما يسميه - سوسير - بالثال، والمفهوم بديلا للمدلول".⁽³⁾

"ولقد تأثرت السيميائية بالمدرسة التجريبية فأول من استخدم مصطلح السيميوطيقا في العصر الحديث هو الفيلسوف الإنجليزي التجريبي جون لوك".⁽⁴⁾

"الذي اهتم بدراسة الطرق و الوسائل التي تؤدي إلى التعرف على نظام الفلسفة والأخلاق من خلال الاهتمام بطبيعة دلائل العقل التي يستخدمها لفهم الأشياء ونقل المعرفة للآخرين، كما تحدّث عن علاقة هذا العلم بالمقتضيات الفلسفية والوجودية والإبستمولوجية لنظرية الدلائل".⁽⁵⁾

إذا فالتأمل في العلامة قديما عرفته معظم الحضارات الصينية واليونانية والرومانية والعربية، ويرى البعض "أن هذا النظر قد نشأ بقصد التشكيك وليس بقصد المعرفة لأن منطلق المدرسة الإغريقية الشكلية فكرة مفادها" أن الحواس من شأنها أن تخوننا، وأن

¹ - المرجع نفسه. ص 35.

² - ميجان الرويلي سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، الدار البيضاء /المغرب، بيروت، ط3، 2003. ص 177.

³ - المرجع نفسه. ص 183.

- بشير تاويرت: مناهج النقد الأدبي المعاصر، الهيئة المصرية العامة، ط1، 2008. ص 130. 4

4- ينظر تقديم مازن الوعر: لكتاب بيير جيرو ، علم الإشارة (السيمولوجيا)، تر: منذر عياش، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، د ط، 1998. ص 9 - 12.

المختصين يناقض بعضهم بعضا وتبعا لذلك يجب عدم التصديق بكل ما يزعم والتشكيك في كل ما يقدم ويقال. (1)

فمن المعروف أن علم السيميائيات علم حديث النشأة إذ لم يظهر إلا بعد أن أرسى السوسيري "فرديناند دي سوسير" أصول السانيات الحديثة ، مع الإشارة إلى أنه كانت هناك أفكار سيميائية متناثرة في التراثين الغربي والعربي على حد سواء، ولأنه علم استمد أصوله من مجموعة من العلوم المعرفية، فإن مهمة تحديده، وإعطاء مفهوم عام له من الأمور الصعبة جدا لهذا السبب تعددت الآراء في تعريفه وفي تحديد مصطلح دقيق له ، سواء في اللغات الغربية أو العربية.

لقد عرف هذا العلم فوضى مصطلحية كبيرة جدا، وأخذ زوايا نظر متعددة، حتى وإن أخذ مكانته كمنهج نقدي ،له وجهته في معالجة النصوص الأدبية، خاصة بعد أن تأكد فشل المشروع البنيوي، الذي انغلق على نفسه غير سامح لها بالتجول في فضاءات النص الخارجي .

3. الخلفية الفلسفية للتفكيكية:

"ليس التفكيك Déconstruction منهجا كما أنه ليس نظرية عن الأدب ولكنه استراتيجية في القراءة، قراءة الخطابات الفلسفية و الأدبية والنقدية من خلال التوضع في داخل الخطابات وتقويضها من داخلها، من خلال توجيه الأسئلة وطرحها عليها من الداخل . وقد يبدو مصطلح التفكيكية مضل في دلالاته المباشرة حتى إن دريدا نفسه شكى من ترجمته إلى اللغات الأخرى، إلى أنه شرفي دلالاته الفكرية ، إلا أنه يدل في مستواه الدلالي العميق على تفكيك الخطابات والنظم الفكرية، وإعادة قراءتها بحسب عناصرها والاستغراق

1- سيزر قاسم، نعيم حامد أبو زيد: أنظمة العلامات مقالات مترجمة ودراسات مدخل إلى السيميوطيقا دار بياس العصرية، القاهرة، دط، 1986. ص14.

فيها وصولاً للإلمام بالبؤر الأساسية المطمورة فيه وقد دعت التفكيكية إلى الكتابة بدل الكلام، لانطواء الأولى على سيرورة البقاء بغياب المنتج الأول ولقد خلص دريدا بعد دراسته لتفكيكه لمحاورة أفلاطون إلى أنه إذا كان الكلام إطاراً للحضور والهوية والوحدة والبداية فإن الكتابة إطاراً للغيب والتعدد والتباين.. إن تفكيك العقل لدى دريدا لا يعني اللاعقل أو اللاعقلانية، وإنما يعني إقامة فكر متطور يقوم على محاولة رفض الميتافيزيقيا الغربية (ميتافيزيقيا الحضور التي وسمت الفكر الغربي طويلاً والتي يشكل التعبير الأكثر صرامة عندها التفكير الفلسفي).⁽¹⁾

فالتفكيكية تقف ضد اتجاه الفكر الغربي في التمرکز حول العقل أي ضد الاحتواء عن طريق رفض النسق اللغوي أساسياً، وهي بتأكيداتها على التعدد والاختلاف، وإلغاء الحضور والتعالی، إنما تهدف إلى تقويض نماذج الحضور مما يسمح بظهور بدائل حضارية وفكرية وفلسفية تختلف كما أرسنه الميتافيزيقيا الغربية⁽²⁾

وهذا يعني أن التفكيكية تسعى إلى خلخلة المفاهيم القارة والاستمرارية في المعنى والاختلاف فيه.

3.1. الإرهاصات الأولى للتفكيكية

"انقلب الرهان البنيوي -المبالغ- على مفهوم البنية ومشتقاته السانية من أنساق محايدة، ونظام مركزي منضبط... إلى انقلاب معرفي وصف البنيوية بالتجريد والاختزال والانغلاق والموت غير المعلن إذن.. كان ذلك مطية لقيام حركة معرفية جديدة على أنقاضها سميت ما بعد البنيوية. يمكن أن نسمي من أشهر ممثلي هذه الحركة جاك دريدا J.Derida وجان لكان J.Lacan وجيل دولوز G.Deleuze ومثال فوكو M.Foucault.⁽³⁾

1- بسام قطوس: المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء، ط1، الإسكندرية، 2006، ص143، 148.

2- بسام قطوس: المرجع السابق، ص148

3- يوسف وغيليسي: مناهج النقد الأدبي، جسر، ط1، الجزائر، 2007، ص169، 170.

وفيليكس غاطري F.Gaattari، وليست التفكيكية إلا مظهرا نقديا لهذه الحركة الفلسفية، بل هي مرادف لها في كثير من الكتابات النقدية والفلسفية.

"ويمكن القول باختصار وبتعبير "مجان الرويلي" الطريف أن المؤلف قد تعرض إلى محاولات اغتيال أولى.⁽¹⁾

"أو بتعبير "عبد العزيز حمودة" إن التفكيكية قد أعلنت موت المؤلف بصورة رسمية بعد إشاعات بذلك ردها البنيويون والنقاد الجدد.⁽²⁾

كما يشير "صلاح فضل" في ملاحظته الأولى "من الوجهة المعرفية أن التفكيك انبثق من داخل البنيوية نفسها كنقد لها، وانصب على مشكلات المعنى وتناقضاته ليزرع فكرة البنية الثابتة، وليضعها - وهذا هو أثره المباشر في العلم الإنساني خاصة وفي الفكر والثقافة والأدب - بين قوسين أي ليبرهن على طبيعة التناقض المعرفي بين النص والإساءات الضرورية التي تحدث في قراءته . وإذا كان "رولان بارث" في الستينيات هو الذي بدأ حركة التفكيك ولم تكتمل معالم البنيوية حينئذ بطريقته الحادة اللاذعة في إثارة الأسئلة ومقارنة التصورات.⁽³⁾

من جوانب كثيرة للكشف عن تعدد المعاني واختلافها، فإن "جاك دريدا" هو الذي أسس التفكيكية كمقاربة فلسفية للنصوص ونقد لها، وإذا أردنا أن نأخذ نموذجا أول لهذا التفكيك فحسبنا أن نقرأ عند دريدا هذا المشهد في كتابه الأساسي "الكتابة و الاختلاف".⁽⁴⁾

1- يوسف وغليسي : المرجع السابق .ص170.

2- عبد العزيز حمودة : المرايا المحدبة ، عالم المعرفة ، ط1، القاهرة، 1998.ص186.

3- صلاح فضل: في النقد الأدبي، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، دمشق، 2007.ص73.

4- صلاح فضل: المرجع السابق .ص73.



الإطار المفاهيمي لأهم التيارات النقدية

❖ البنوية

❖ السيميائية

❖ التفكيكية

1. ماهية البنيوية:

أ- البنيوية لغة :

إن كلمة (البنيوية) مشتقة لغة من الفعل الثلاثي (بنى) نجدها في لسان العرب لابن منظور (ت711هـ) تتيح لنا الدلالات التالية:⁽¹⁾

(البُنْيُ: نقيض الهدم، بَنَى البِنَاءُ البِنَاءَ، بَنَيًْا وبَنَى، مقصور، وبُنْيَانًا وبُنْيَةً وبِنَايَةً وابتناه وبَنَاهُ)، والبناءُ : المبني، والجمع أبنيةٌ وأبنيات - جمع الجمع...، والبُنْيَةُ والبُنْيَةُ : ما بَنَيْتَهُ، وهو البنى و البنى...،) (يقال بُنْيَةً، وهي مثل رِشوة و رِشاً كأن البُنْيَةَ التي يُبْنَى عليها ...)، (والْبُنْيُ بالضم مقصور، مثل البِنَى، يقال: بُنْيَةً وبُنَى وبُنْيَةً و بِنَى، بكسر الباء مقصور مثل جَزِيَةٍ وجَزَى...)...وأبْنَيْتُ الرجل: أعطيته بِنَاءً أو ما يَبْنِي به داره...).

كما تدلّ (البنية) في المعجم العربي الحديث لاروس على⁽²⁾

(البيت : شاده وأقام جدرانه...)، (الأرض: أقام فيها البناء)،(الكلمة ألزم آخرها ضرباً واحداً من سكون أو حركة ...)، وتدل كلمة(بنية) على معنى التشييد والعمارة والكيفية التي يكون عليها البناء، ولذلك فالزيادة في المبني زيادة في المعنى، فكل تحول في البنية يؤدي إلى تحول في الدلالة والبنية موضوع منظم

له صورته الخاصة ووحدته الذاتية، لأن كلمة بنية في أصلها تحمل معنى المجموع والكل المؤلف من ظواهره المتماصة .

وتجدر بنا الإشارة إلى أن القرآن الكريم استخدم هذا الأصل أكثر من عشرين مرة على صورة الفعل(بنى) أو الأسماء (بناء) و (بنيان)و(مبنى)

1- ابن منظور: لسان العرب، مادة(بنى)، مج2، دار ومكتبة الهلال، د ط، بيروت لبنان، دت.ص161،160.

2- خليل الجوّ: المعجم العربي الحديث لاروس، مادة(بنى) مكتبة لاروس ،دط، باريس، فرنسا،1973.ص252.

يقول الله تعالى: {ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا}.⁽¹⁾

وقوله تعالى: {الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء}.⁽²⁾

وقوله تعالى أيضا {أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم}.⁽³⁾

ولم ترد فيه كلمة (بنية)، ولا في النصوص القديمة وقد تصوّر اللغويون العرب مصطلح بنية على أنه الهيكل الثابت للشيء فتحدّث النحاة عن البناء مقابل الإعراب ومن هنا جاءت تسميتهم للمبني للمعلوم، والمبني للمجهول، وأما في اللغات الأوربية القديمة فاستخدام كلمة بنية يتصف بالغموض حيث كانت تدل على الشكل الذي يُشيد به مبنى ما، ثم اتسعت لتشمل معنى الطريق التي تتكيف بها الأجزاء فيما بينها لتكون كلا متجانسا سواء كان هذا الكل جسما حيا أو معدنيا أو تركيبة لغوية.⁽⁴⁾

ب- إصطلاحا :

تشتق (البنوية) وجودها الفكري والمنهجي من مفهوم (البنية) أصلاً، وعليه قبل الشروع في الحديث عن (البنوية)، لابد لنا من تحديد مصطلح (البنية).

لقد واجه مصطلح البنية مشكلة حقيقية في الفلسفة المعاصرة، وهذا نتيجة الاختلافات الناجمة عن تمظهرها وتجليها في أشكال متنوعة، فتعددت المفاهيم والتعريفات العلمية إزاءها، فنجد-جان بياجيه-يعرفها بقوله "وتبدو البنية بتقدير أولي مجموعة تحويلات تحتوي

1- سورة الكهف، الآية. 21.

2- سورة البقرة، الآية. 21.

3- سورة التوبة، الآية. 110.

4- عيساني أحمد وآخرون: من مناهج النقد الفلسفي، دار الغرب، ط1، وهران، الجزائر، 2007، ص89.

على قوانين كمجموعة (تقابل خصائص العناصر) تبقى تغطي بلعبة التحولات نفسها، دون أن تتعدى حدودها أو أن تستعين بعناصر خارجية⁽¹⁾.

ويعرف -لوفي شتراوس- البنية بأنها: "تحمل-أولا وقبل كل شيء- طابع النسق أو النظام، فالبنية تتألف من عناصر يكون من شأن أي تحول يعرض للواحد منها، أن يحدث تحولا في باقي العناصر الأخرى⁽²⁾.

ويرى -ألبيير سوبول () Albert soboul في دراسته الموسومة باسم <<الحركة الباطنة للبنىات>> بتعريف موجز لل << بنية >> أن مفهوم البنية لهو مفهوم العلاقات الباطنة، الثابتة.

المتعلقة وفقا لمبدأ الأولوية المطلقة لكل على الأجزاء بحيث لا يكون من الممكن فهم أي عنصر من عناصر البنية خارجا عن الوضع الذي يشغله داخل تلك البنية، أعني داخل المنظومة الكلية الشاملة⁽³⁾.

ومما سبق يمكن القول أن "البنية" تتضمن جملة من السمات المميزة، فهي نسق من التحولات الخارجية، وهي مستقلة بذاتها، بحيث لا تحتاج لأي عنصر خارجي، وهي تتحدد من خلال بقية العناصر، أو البنى التي يشد بعضها بعضا داخل بنية النص، وعلى الرغم من أن (سوسير) يعد أبا للبنىوية، إلا أنه لم يستعمل كلمة (بنية) في كتابه (محاضرات في علم اللغة العام) بل كان يستعمل كلمة (نسق) أو (نظام)⁽⁴⁾.

1- جان بياجيه: البنىوية، تر، عارف منيمنة ويشيري أوبري، منشورات عبيدات، ط4، بيروت/باريس، 1985، ص.08.

2- زكريا إبراهيم: مشكلة البنية، مكتبة مصر ط، القاهرة، دت. ص31.

3- زكريا إبراهيم: المرجع السابق، ص35.

2- محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، اتحاد الكتاب العرب، دط، دمشق

سوريا، 2003، ص71.

وكما أنه تعود أهمية البنية في النقد الأدبي إلى ما قبل سوسير بكثير، تعود إلى أرسطو، كما أكد أهميتها معظم نقاد الأدب ومنظريه، ولعلّ -نورثروب فراي- هو المثل الواضح من المعاصرين، لكن حديثاً ارتبط مفهوم النقد البنيوي بمجموعة نقاد فرنسيين تبو صراحة <<المثل اللغوي>> عند سوسير هذا ما جعل -جوناثان كولر- يميز البنيوية عن السيميائية أو السيميولوجيا تمييزاً جغرافياً لا مفهوماً.⁽¹⁾

ويشير - عبد الله الغدامي - في كتابه (المشكلة والاختلاف) إلى استنتاج لفظي إلى أن فكرة (البنية) كانت في أعماق تفكير الجرجاني (ت471)، وهذا قبل أن تكون مفهوماً ألسنيا غريباً بقوله "ومادام الجرجاني قد أخذ بمفهوم إشارية اللغة، فلا بد أن فكرة البنية كانت في أعماق تفكيره، لأن علاقات الإشارات مع بعضها تتضمن (الإسناد) وتقضي إلى (الأوصاف اللاحقة) وإدراكها يكون بالتأويل، ومن هنا فإن (البنية) تصح مفهوماً جرجانياً بمثل ما هي مفهوم ألسني.⁽²⁾

وأما عن خصائص البنية التي أشار إليها - جان بياجييه - في تعريفه هي ثلاث خصائص كالآتي:

السمة الأولى "والمقصود بالسمة الأولى من هذه السمات -ألا وهي الكلية Totalite وهو أن <<البنية لا تتألف من عناصر خارجية تراكمية مستقلة عن الكل>> بل هي تتكون من عناصر داخلية خاضعة للقوانين المميزة، من حيث هو (نسق) ولا ترتد قوانين تركيب هذا النسق إلى (ارتباطات تراكمية)، بل هي تضيف على (الكل) من حيث هو كذلك خواص (المجموعة) باعتبارها سمات متميزة عن خصائص (العناصر).

1- ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي. ص71.

1- عبد الله الغدامي: المشكلة والاختلاف، (قراءة في النظرية النقدية العربية وبحث في الشبيه المختلف) المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، الدار البيضاء /لبنان المغرب، 1994. ص32.

وليس المهم في "البنية" هو (العنصر) أو (الكل) (الذي يفرض نفسه على العناصر باعتباره كذلك) وإنما المهم هو "العلاقات" القائمة بين العناصر، أعني عملية التأليف أو "التكوين" على اعتبار أن "الكل" ليس إلا الناتج المترتب على تلك "العلاقات" أو "التأليفات" مع ملاحظة أن هذه "العلاقات" ليس إلا قانون "النسق" أو "المنظومة" نفسها. (1)

"السمة الثانية: وأما المقصود بالسمة الثانية -ألا وهي التحولات (Transformations) فهو أن (المجامع الكلية) تنطوي على ديناميكية ذاتية، تتألف من سلسلة من التغيرات الباطنة، التي تحدث داخل (النسق) أو (المنظومة) خاضعة في الوقت نفسه لقوانين (البنية) الداخلية دون التوقف على أية عوامل خارجية، وليس الحديث عن ضرب من (التوازن الديناميكي)، عند بعض دعاة البنيوية سوى تعبير عن هذه الحقيقة الهامة ألا وهي "البنية" لا يمكن أن تظل في حالة سكون مطلق، بل هي تقبل دائماً من (التغيرات) ما يتفق مع الحاجات المحددة من قبل (علاقات) النسق و"تعارضاته" صحيح - فيما يقول -بياجيه- أن الحلم الأكبر للكثمن (البنيويين) هو تثبيت البنيات فوق دعائم لا زمانية شبيهة بدعائم لأنظمة المنطقية - الرياضية، ولكن من المؤكد أن ثمة علاقة متينة بين مفهوم "البنية" ومفهوم "التغيير" أو بين "فاعلية" البنيات، و"تكونها" و نشوئها". (2)

السمة الثالثة : أما المقصود بالسمة الثالثة ألا وهي "التنظيم الذاتي"

"Autoréglage" فهو أن في وسع (البنيات) نفسها، مما يحفظ لها وحدتها ويكفل لها المحافظة على بقائها ويحقق لها ضرباً من (الانغلاق الذاتي) ومعنى هذا أن للبنيات قوانينها الخاصة التي لا تجعل منها مجرد مجموعات ناتجة عن تراكمات عرضية، أو ناجمة عن تلاقي بعض العوامل الخارجية المستقلة عنها بل هي أنسقة " مترابطة "تنظم ذاتها، سائرة في ذلك على نهج مرسوم وفق لعمليات منتظمة خاضعة لقواعد معينة.

1- زكريا إبراهيم: مشكلة البنية، مرجع سابق. ص.30.

2- المرجع نفسه. ص.31.

ألا وهي قوانين "الكل" الخاص بهذه البنية أو تلك، وعلى الرغم من أن كل "بنية" مغلقة على ذاتها إلا أن هذا الانغلاق لا يمنع "البنية" الواحدة من أن تتدرج تحت "بنية" أخرى أوسع على صورة "بنية سفلية" أو "تحتية" San Structure، والمهم أن عملية "التنظيم الذاتي" لا بد من أن تتجلى على شكل "إيفاعات" و "تنظيمات" و "عمليات" وهذه كلها عبارة عن "آليات بنيوية" تضمن للبنىات ضرباً من الاستمرار أو للمحافظة على الذات.⁽¹⁾

ونستنتج من خلال هذه السمات التي حددها جان بياجيه، بأن (البنية) تنحصر في ثلاثة خصائص، فخاصية الكلية ومفادها مكتفية بذاتها ولا تحتاج إلى وسيط خارجي بينما خاصية التحولات فهي توضح التغيرات داخلها، والتي لا يمكن أن تظل قي حالة ثبات لأنها دائمة التحول، أما خاصية التنظيم الذاتي فهي تمكنها من تنظيم نفسها للمحافظة على وحدتها واستمراريتها .

يعد مصطلح "البنية" أهم مصطلح لغوي حديث إلا أن كثير من الباحثين يستخدمونه بمفاهيم مختلفة، فأحيانا يطلقونه على النظام الذي يشرح قابليته الكل: لأنه يتكون من أجزاء متضامنة، وأحيانا أخرى يطلقونه على الكل الذي تنظم فيه عناصره ذات طبيعة محددة، ومن هنا ينتهون إلى نتائج مختلفة كذلك، فالبنائيون الأوروبيون خاصة مدرسة كوبنهاجن، يعتبرون الشكل الجوهري- كما رأينا- الشيء الوحيد الجوهري الدائم من وجهة النظر اللغوية، بحيث يشرحون المضمون تبعا لعلاقاته بالشكل، طبقاً لمنهجهم الاستنباطي.

أما البنائيون الأمريكيون فهم يحلون عناصر هذا المضمون المحددة ويعرفونها على أساس علاقتها بالمجموع الذي ينظمها لاكتشاف بنيتها طبقاً للمنهج الاستقرائي.⁽²⁾

ويرى -ستروك- أن "البنيوية لم تظهر فجأة في باريس، وما حدث في باريس في الستينيات هو أن هذه المعرفة العادية تحولت بقدرة ما إلى شعار اتخذته بعض الناس ووجدوه

1- زكريا إبراهيم: المرجع السابق. ص 31.

2- صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، ط1، القاهرة مصر، 1998، 114.

أمرا مثيرا فخلقوا منه (موضة) فكرية شاعت شيوعا تجاوز حدود المعقول.⁽¹⁾ ، وأن البنيوية لم تنبثق كنظرية أو كمنهج بطريقة تلقائية، بل لها جذور عميقة في المذاهب الفكرية والفلسفية السابقة وكانت شائعة في كثير من كتابات القرن التاسع عشر، ومنهم ماركس Marx وفرويد Feud والعالم اللغوي السويسري دي سوسير De Saussure.⁽²⁾

ويشير عبد الله إبراهيم -إلى أنه " قبل أن تظهر البنيوية في فرنسا، عرفت أمريكا تيارا عرف باسم « علم اللغة البنيوي » ، وقد شهد هذا التيار ازدهارا على يد عالمين أمريكيين، كلاهما كان مهتما بعلم النفس، "إدوارد سابير" Edward Sapir كان منصبا على المدرسة العقلية، بينما كان اهتمام " بلومفيلد" Bloom Field يستقي من المدرسة السلوكية.⁽³⁾

ومن الصعب تحديد مفهوم قار للبنيوية، وعليه لا يمكن إعطاء تعريف شامل ومحدد لها إلا أننا نجد لها تعريفات كثيرة .

ويعرف -سمير سعيد الحجازي- البنيوية بأنها " منهج فلسفي وفكري ونقدي، ونظرية للمعرفة، تلتزم بالحرص الشديد على التزام حدود المنطق والعقلانية، ويتأسس هذا المنهج على فكرة جوهرية مؤداها أن الارتباط العام لفكرة أو لعدة أفكار مرتبطة ببعضها البعض، على أساس العناصر المكونة لها أما تلك العناصر فلا يعني بها ذلك المنهج إلا من حيث ارتباطها وتأثرها ببعضها ببعض في نظام منطقي مركب، وفي النقد تعني محاولة التوحد بين لغة الأثر الأدبي والأثر الأدبي نفسه، باعتباره نسق يتألف من جملة عناصر من الدلالات الشكلية.⁽⁴⁾

2- جون ستروك: البنيوية وما بعدها من ليفي شتراوس إلى دريدا، تر: محمد عصفور، عالم المعرفة، الكويت، العدد 206، فبراير، 1996، ص 07.

3- ينظر أحمد أبو زيد، المدخل إلى البنائية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية الجنائية، القاهرة، 1995، ص 02.

1- عبد الله إبراهيم وآخرون: معرفة الآخر، (مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة)، المركز الثقافي العربي، ط 1، بيروت/الدار البيضاء، لبنان/المغرب، 1990، ص 46.

2- سمير سعيد الحجازي : إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر، دارطبعة، دط، القاهرة-مصر، 2004، ص 213.

وترى -يمنى العبد- أن البنيوية" تفسر الحدث على مستوى البنية، فالحدث هو كذلك بحكم وجوده في بنية وقيام الحدث على مستوى البنية يعني أنه له استقلالية، وأنه في هذه الاستقلالية محكوم عليه بعقلانية في عقلانيته المستقلة عن الإنسان وإرادته..."⁽¹⁾

كما عرّفها -يوسق وجليسي- بأنها " منهج نقدي ينظر إلى النص أنه بنية كلامية تقع ضمن بنية كلامية أشمل يعالجها معالجة شمولية، تحول النص إلى جملة طويلة، ثم تجزئها إلى وحدات دالة كبرى فصغرى، وتتقصى مدلولاتها في تضمّن الدوال لها (يمثلها سوسير بوجهي الورقة الواحدة) وذلك في إطار رؤية نسقية تنظر إلى النص مستقلا عن شتى سياقاته، بما فيها مؤلفه، وهنا "تدخل نظرية (موت المؤلف) "لرولان بارت"، وتكتفي بتفسيره تفسيراً داخلياً وصفيّاً، مع الاستعانة بما تيسر من اجراءات منهجية علمية كالإحصاء مثلاً".⁽²⁾

أما عبد الله الغدامي فيرى أنّ: "البنيوية مد مباشر من الألسنية) علم اللغة (Linguistiques) وذلك منذ أن أخذ بتعريف اللغة على أنها نظام من الإشارات هي أصوات تصدر من الإنسان ولا تكون بذات قيمة إلا إذا كان صدورها للتعبير عن فكرة أو لتوصيلها.."⁽³⁾

وقد اشتقت «البنيوية» أحد تيارات النقد من الفكر اللساني لسوسير بحيث شاعت في الدراسة اللغوية كلمة بنية Structure في وصف اللغة عوضاً عن الكلمة التي استعملها وهي "نظام" -Système- والبنيوية اللغوية تتدرج في دراسة اللغة من الوحدة الصغرى، وهي هنا الصوت اللغوي (Phonème) مروراً بالوحدة الأكبر منها، وهي الصيغة أو اللا صفة

1- يمى العبد : تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، ط2، بيروت-لبنان، 1999، ص185.

2- يوسف وجليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، اصدارات رابطة إبداع الثقافية، دط، الجزائر، 2002. ص120.

- عبد الله محمد الغدامي : الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريح(قراءة نقدية لنموذج معاصر) الهيئة المصرية للكتاب 3، ط3، القاهرة، مصر، 1998، ص88.

ل (Mor pheme) ثم كلمة (Lrxim) والعبارة غير المكتملة (Phrase) وأخيرا الجملة بحدودها المترامية وفقا لقواعد النحو، وأي دراسة للغة ينبغي أن لا تتجاوز هذا التدرج".⁽¹⁾

وهي أيضا " نسق من العلاقات الباطنية (المدركة وفقا لمبدأ الأولوية المطلقة لكل على الأجزاء)، له قوانينه الخاصة المحايثة : من حيث هو نسق يتصف بالوحدة الداخلية والانتظام الذاتي على نحو يفرض فيه أن تغير للعلاقات إلى تغير النسق نفسه، وعلى نحو ينطوي معه المجموع الكلي للعلاقات على دلالة يغدو معها النسق دالا على معنى معين".⁽²⁾

أما من الناحية العلمية والفلسفية فيعرفها "أندري لالاند André Lalande" بأنها مجموعة من العناصر تكوم متضامنة فيما بينها، ويكون كل عنصر فيها متعلق بالعناصر الأخرى، ولا يستطيع أن يكون ذا دلالة إلا في نطاق هذا الكل، وعليه تكون البنية نسقا من الظواهر، ومرتبطة فيما بينها ارتباطا وثيقا بعلاقات محددة".⁽³⁾

ونلاحظ مما سبق تعدد التعاريف لمصطلح (البنوية) من ناقد لآخر، وهذا ما حقق لها ثراء معرفيا في مجال تطبيقها في كل العلوم، وهي بذلك تسعى إلى توحيد العلوم في نظام واحد، وأن تفسر الظواهر الإنسانية تفسيراً علمياً دقيقاً، والتي تولدت نتيجة لمجموعة من التحولات والتغيرات التي تقع في الأنساق المعرفية استناداً إلى منظومة فكرية وبعد فلسفي وعلمي، لأنها تؤمن بالظاهرة كبنية منعزلة عن عللها ومسبباتها الخارجية.

1- إبراهيم محمود خليل: النقد الأدبي الحديث، من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة، ط2، عمان، الأردن، 2007، ص88.

2- أديت كرزويل: عصر البنوية، تر: جابر عصفور، دار سعد الصباح، ط1، الكويت، 1993، ص483.

3- ينظر عمر مهيبل: البنوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 1993، ص14.

2. أعلام المنهج البنوي:

أ- فرديناند دي سوسير F.De Saussure

ولد- دي سوسير- في جنيف سنة 1857 في بيت شريف، امتاز فيه أكثر أفراد في العلوم الدقيقة والطبيعة (وكان لذلك أثر في تكوين دي سوسير ودرس دراسته الثانوية حتى بلغ السابعة عشرة، وكان قد أظهر في هذه المدة ذوقا عميقا للدراسات اللغوية، ثم دخل الجامعة وتابع فيها دروسا في مختلف العلوم لشدة تعطشه إلى العلم، وكان دائما يميل في نفس الوقت إلى الرياضيات، وعلوم اللسان وفي سنة 1876 قرر مصيره بذهابه إلى "ليبتيستش" والتحاقه بحركة اللغوين الألمان ودرس أولا على كورتينوس، وكتب عليه أن يشاهد شهادة عيان الخلاف الذي قام بين هذا الأستاذ وبين شبان لغويين (النحاة المحدثين)، بروغمان واستهوف، وغيرها، وكان وكان يحضر مناقشاتهم، ويساهم فيها وهو ابن 19 سنة⁽¹⁾.

"وبعد أن أمضى سنة غير مرضية في جامعة جنيف في دراسة الفيزياء والكيمياء هب إلى جامعة لايبزيغ لدراسة اللغات، ثم بعد أن أمضى 18 شهرا في دراسته السنسكريتية في برلين، نشر وهو في سن الحادية والعشرين مذكرة نالت ثناء الكثير، وكان عنوانها مذكرة عن النظام البدائي لأحرف العلة في اللغات الهندو أوروبية⁽²⁾، وعند عودته إلى جنيف شغل كرسي أستاذ اللغات، وقدم من خلالها سلسلة من المحاضرات نشرت بعد وفاته، وقد طبع الكتاب تلاميذه والذي ترجم إلى العربية بخمس ترجمات متباينة.

وكتاب "دي سو سير" في الأصل هو عبارة عن ملاحظات ونقاط سجلها بعض طلبته، ومن ثم فهي تحتوي على الشيء الكثير من كلام دي سوسير إلا أنه يصعب علينا اليوم

1- خولة طالب الابراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، دط، الجزائر، 2000. ص32.

2- جون ليشته: خمسون مفكرا أساسيا معاصرا من البنوية إلى ما بعد الحداثة: تر: فاتن البستاني، مراجعة محمد بدوي، المنظمة العربية للترجمة ط1، بيروت لبنان، 2008. ص.307، 308.

التمييز بين ما هو لطلابه، أي من استنتاجاتهم الخاصة التي قد تكون صحيحة، ولكنها تناقش دائما وبين ما هو حقيقة لأستاذهم.⁽¹⁾ ومن جهة أخرى فقد جاءت المحاضرات الثلاث التي سجلها طلبته متباينة مع العلم أن كل قسم منها مهم، وكان من المؤسف أن يتلفها الضياع.⁽²⁾ ولذا تحمّل تلميذاه شارل بالي وألبير سيشهاي-بجراً كتابة المحاضرات الثلاث وصيغتها (إعادة بنائها) مع ذكر نظريات دي سوسير وأمثله فظهرت في كتاب لم يقدم الأستاذ على فعله، ولا ريب في أنه لم يفعل ذلك قط⁽³⁾، "حيث يعود الفضل إليه في كونه أول من دعا إلى دراسة المنهج الوصفي في اللسانيات، وهذا باعتباره بديلا منهجيا عن المنهج التاريخ، لرصد الظاهرة اللسانية والكشف عن أنظمتها ووظيفتها.⁽⁴⁾

وقد تطور هذا التفكير المنهجي على يد تلامذته، والمتأثرين بآرائه وأفكاره في نقد الدراسات السابقة.⁽⁵⁾

و"البنية " ... يمكن أن تشير إلى «قيمة» العناصر في نظام ما أو في سياق ما، وليس في وجودها المادي أو الطبيعي، والآن قد أصبح واضحا أن الوجود المادي لكيان ما يعتوره التعقيد عن طريق الآثار الناجمة عن المحيط اللغوي والثقافي، فالبنية اذا تذكرنا بأنه لا شيء اجتماعي أو ثقافي (وهذا يشمل بالطبع الفرد) يوجد كعنصر ايجابي وأساسي خارجها بمعزل عن عناصرها الأخرى.⁽⁶⁾ وعلى هذا سار رومان جاكوبسون R.jakopson، وقام بدراسات حول الفنولوجيا.

1- أحمد عزوز: المدارس اللسانية، أعلامها ومبادئها ومناهج تحليلها لأداء التواصل، دار الرضوان، دط، دت، ص 110

2- مرجع نفسه، ص 111.

3- مرجع نفسه، ص 111.

4- ينظر نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، دط، القاهرة، دت، ص 75.

5- المرجع نفسه، ص 75.

6- جون ليتشه وآخرون : مرجع سابق، ص 313.

ب - رومان جاكبسون R.Jakopson

ولد رومان جاكبسون - " بموسكو عام 1896م واطلع على أعمال سوسير و هوسرل، وأسس النادي اللغوي بموسكو عام 1955م، وعنه تولدت (مدرسة الشكليين الروس) ثم انتقل إلى تشوكوسلوفاكيا 1920 فأسس ما يعرف الآن بحلقة براغ 1926م وأعد رسالة الدكتوراه 1930، وبلور نظريته في الخصائص الصوتية الوظيفية 1933م ورحل إلى الولايات المتحدة الأمريكية فعلم في نيويورك ، وتعرف على ليفي شتراوس رائد البنيوية الأنثروبولوجية ، ثم انتقل إلى جامعة هارفرد حيث رسخت قدمه وأصبح منظر اللسانيات. (1)

لقد كان -جاكبسون -من "أوائل اللغويين في القرن العشرين الذين درسو أبجدية كل من اكتساب اللغة، والطرق التي تنهار فيها وظيفة اللغة، -كما في حالة الحبسة أو فقدان القدرة على الكلام « Aphasia » مثلا وهنا تبرز الأهمية الرئيسة لتوكيده جانبين أساسيين للبنية اللغوية، يتمثلان في الأشكال البلاغية المتعلقة بالاستعارة (Métaphor) التي تقتضي التشابه، وبالكناية (Metonymy) التي تقتضي التقارب. (2)

أعطى جاكبسون " الأولوية للدراسات التاريخية، وذلك عكس "دي سوسير" الذي أولى الاهتمام لدراسة التنظيم الفنولوجي الحالي للغة، وحاول أن يدرس هدف التغيير الطارئ على الفونيمات عبر المسار التاريخي للغة، ، أكثر من محاولة فهم أسبابه ومصادره، فتوصل إلى وضع تنظيم فنولوجي كلي، يحتوي على اثنتي عشرة سمة ثنائية سمعية، صالحة لوصف النظام الفنولوجي في كل اللغات الإنسانية فهذه السمات كلية، تختار اللغة على اثرها نظامها الفنولوجي

2- التواتي بن التواتي : المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار هومة، دط، الجزائر، 2008، ص10.

2- جون ليتشة: خمسون مفمرا معاصرا من البنيوية إلى ما بعد الحداثة، مرجع سابق، ص140.

يرى -نعمان- بوقرة- أن"جاكسون قد تأثر بالعديد من العلماء، ومنهم "بوغدانوف Bogdanof"أستاذ اللغة الروسية والفلكلور الروسي، وألكسندر بلوكBlock، وكلينيكوف Khlenikov وتأثر في دراسته ب"دي سوسير Desoussure وجويس Joyoce، وستافيسكي Stravinski، وبراك⁽¹⁾Braqu

وقد ساعد "جاكسون الظروف التي أحيط بها منذ طفولته و كذلك أسفاره ومقابلاته الكثيرة على اغناء دراسته وتعقبها لاسيما أنه يتمتع بذاكرة قوية توفي "جاكسون سنة 1983 بعد أن أمضى حياته في العمل الدائب والبحث المستمر والدراسة الجادة.⁽²⁾

ج- كلود ليفي شتراوس (C.Lévi-Strauss):

ولد- كلود ليفي شتراوس" في أسرة يهودية بلجيكية عام 1908م كلا أبويه كان فنانا، لذا كان عالم الأنثروبولوجيا المستقبلي يتعلم يتعلم القراءة والكتابة، كان يحمل في يده فرشاة أو قلم رصاص.⁽³⁾ وأكمل دراسته وحصل على شهادة الكفاءة التعليمية في الفلسفة في جامعة السوربون في بداية الثلاثينات.⁽⁴⁾

لم يبعد-شتراوس- نفسه عن الفلسفة الفرنسية فحسب، بل أنه ابتعد أيضا عن التأويلات التقليدية لدوركايم، كما أدى إلى إبراز الجوانب الوضعية والتطورية في فكره، غير أن إعادة تأويل أعمال تلميذ دوركايم، "مارسيل موس"هي التي لعبت دورا رئيسيا رئيسيا في تحديد مسار ليفي شتراوس المبكر.⁽⁵⁾ ، وقد وجد شتراوس في رحلته إلى البرازيل سنة

1- نعمان بو قرة :المدارس اللسانية المعاصرة.ص97.

2-المرجع نفسه.ص156.

3-جون لينش، خمسون مفكرا أساسيا معاصرا من البنيوية إلى ما بعد الحداثة.ص156.

4- المرجع نفسه.ص156.

5- المرجع نفسه.ص156.

1934م وعمله كمدرس في جامعة "ساوبالو" فرصة برحلات ميدانية، حيث قام بدراسة العديد من القبائل البدائية فكانت هذه الدراسة مهادا خصبا لأفكاره التي طورها فيما بعد.⁽¹⁾

وتعود الأطوار الأولى لبدايات البنيوية الفرنسية إلى الأربعينيات مع تكييف ليفي شتراوس أعمال جاكبسون في ميدان الأنثروبولوجية، وذلك أنه كان عضوا في الهيئة التعليمية التي كان أعضاءها يتابعون محاضرات جاكبسون في مدينة نيويورك سنة 1942م، عندما ترك باريس إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد سقوطها في الحرب العالمية الثانية، وفي نيويورك شغل بالتدريس في المدرسة الحديثة للبحث الاجتماعي، وهنا توطدت العلاقة بينه وبين جاكبسون الذي كان له الأثر الكبير في اهتمام ليفي شتراوس بعلم اللغة البنيوي وتجسد هذا الاهتمام بقال له حول (التحليل البنيوي في علم اللغة والأنثروبولوجية)، نشر سنة 1945 بمجلة حلقة نيويورك le journal de cercle de New York⁽²⁾

يرى -شتراوس- أن "مولد علم الصوتيات كان ايدانا بتغيير شامل لا يقتصر على علم اللغة فحسب، وإنما يتجاوزه إلى بقية العلوم الإنسانية حيث يقوم بالنسبة لها بنفس الدور الذي قام به علم الطبيعة الذي بالنسبة لبقية العلوم البحتة.⁽³⁾ وقد حقق - شتراوس- النقلة الأخيرة من اللغويات إلى الدراسات الأدبية عبر دراسة الأنثروبولوجية في كتابه المحوري الأنثروبولوجية البنيوية.⁽⁴⁾

4- عيساني أحمد وآخرون: من مناهج النقد الفلسفي (دروس منهجية) دار الغرب، دط، وهران، الجزائر، 2007، ص102.

1- كلود ليفي شتراوس: الأنثروبولوجية البنيوية، تر، مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دط، دمشق - سوريا، 1977، ص49.

3- صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص147، 148.

3- ينظر عبد العزيز حمودة: الخروج عن التيه (دراسة في سلطة النص) عالم المعرفة الكويت، العدد 298، نوفمبر 2003، ص93.

3. أسس النزعة البنيوية

تقوم النزعة البنيوية البنيوية الغربية كغيرها من المناهج النقدية الأخرى، على جملة من الأسس الفكرية والفلسفية والإيديولوجية التي تميزها عن المناهج الأخرى وهي كالاتي :

أ- النزوع إلى الشكلانية:

تعتبر الشكلانية (Formalisme) مذهباً أدبي نقدي، وقد برز هذا التيار بقوة في بداية القرن الماضي، وأخذت تتطور مع مرور الزمن وتراكم الدراسات، وقد قامت بدور ريادي في التأسيس النقدي الجديد وقد مثلته في العصر الحديث مناهج نقدية متعددة وهي⁽¹⁾

- مدرسة الشكلانيين الروس

- مدرسة النقد الحديث في الغرب

- النقد الألسني: ومثله الأسلوبية، والبنيوية، والتقنيكية، ونظرية التلقي ونظرية النص والشكلانية من حيث هي تطلع إلى التعلق المفرط بالأشكال والشكلييات، شكل قديم من أشكال التفكير في الكتابات الإنسانية، ولا نعتقد أنها تعود إلى عهد كانت، وأقل من ذلك إلى الشكلانيين الروس لقد كان النقد العربي القديم كثيراً ما يتحدث عن « يباجة البحري » التي لم تكن في رأينا إلا شكلاً جديداً للكتابة التي تنهض على جمالية النسيج اللفظي قبل كل شيء... فكأن أصل الفكرة جاء من هذا السلوك الذهني ثم انتقل من بعد إلى السلوك الخيالي.⁽²⁾

وحين جاءت البنيوية لم تأت شيئاً غير التعليق المفرط بنزعة الأشكال، فعدت الكتابة شكلاً من أشكال التعبير قبل كل شيء في حين أن اللغة، في تمثيلها، هي أيضاً تعدو كونها

1- وليد قصاب: مناهج النقد الأدبي الحديث (رؤية إسلامية)، دار الفكر، ط1، دمشق سوريا، 2007، ص89.

1- عبد الملك مرتاض: في نظرية النقد، متابعة لأهم المدارس النقدية ورصد لنظرياتها، دار

هومة، دط، الجزائر، 2005، ص210.

شكلا للتعبير أو أدواته، وهي لا تحمل أي معنى، والمدلول عبرها مندمج في الدال، ومن أجل ذلك رفضت مضمون اللغة، ومن ثم مضمون الكتابة وعدتها مجرد شكل.⁽¹⁾

ب- رفض التاريخ:

تقوم النزعة الاجتماعية التي كانروح لها المفكر الفرنسي هيبوليت تين 1893- (hyppolyte taine) الذي كان يعتقد أن الظاهرة الأدبية والفنية يجب أن تخضع في تأويل قراءتها، وتحليل مضمونها على ثلاثة عناصر تتمحور للمؤلف وما يحيط به وهي⁽²⁾

- 1- العرق (ويريد بها إلى عرق الكاتب وأصله السلافي)
- 2- الوسط، أو المحيط الجغرافي والاجتماعي للكاتب
- 3- الزمن (ويقصد بها إلى التطور التاريخي الذي يقع تحت دائرته الكاتب وهو يكتب إبداعه، ومثله في ذلك الفنان أيضا ،ومن الواضح أن هذا المذهب قد أفلس، وخاصة مع المد البنيوي ويشير إلى ذلك -عبد الملك مرتاض في قوله"فإن البنيوية على ثورتها وتمردا على كثير من القيم المثلى ،ومنها التاريخ تظل من جهة نظرنا معتدلة إلى حد ما في تمثيلها للأشياء ورفضها للتاريخ لم يكن إلا ثمرة من ثمرات خيبة الأمل في هذا التاريخ الذي لا يكاد يمجّد شيئا غير انتصار الأقوياء على الضعفاء واستعلاء الأغنياء على الفقراء.⁽³⁾

ج- رفض المؤلف:

إن فكرة موت المؤلف ترتدّ في مصدرها الغربي، إلى جذور فلسفية تمتد إلى بنية الحضارة الأوروبية نفسها فقد أعلن «نيتشه» « مقولة موت الإله » ولاقت هذه الفكرة ترحيبا

1- المرجع نفسه، ص210.

2- المرجع نفسه، ص211.

3- عبد الملك مرتاض: في نظرية النقد ، مرجع سابق، ص214.

شديدا في الأوساط الأدبية والفكرية، لأنها كانت تعبيرا عن اللحظة التاريخية التي تمر بها أوروبا في ذلك الحين.⁽¹⁾

"وقد قد انتقلت إلى الأدب ونقده فأعلن الأدباء موت الشخصية في مجال الأدب وأعلن النقاد موت المؤلف في مجال النقد، وغير ذلك من المسميات، تردت في جملتها إلى مقولة "نيتشه" الفلسفية وتعكس بنية الحضارة الأوروبية".⁽²⁾

إن التوجهات النقدية الجديدة... ألغت كون المؤلف منشأ للنص أو مصدرا له كما لم يعد هو الصوت المتفرد الذي يعطي النص مميزاته، فهذه التوجهات جرّدت المؤلف من كل ما كان يتمتع به في السابق من امتيازات كاحتكاره معناه الخاص، وتحكمه في في قصده الذاتي، وعبقريته التي تفضي به دون سواه إلى حقائق قارة أو أمور لم ينتبه لها غيره.⁽³⁾

إن مقولة موت المؤلف ستؤدي إلى إعادة النظر في مجموعة من المفاهيم، وأولها مفهوم "النص" باعتباره شبكة من النصوص المتداخلة، فالنص حسب "بارت يتألف من كتابات متعددة تتحدر من ثقافات عديدة، تدخل في حوار مع بعضها البعض..."⁽⁴⁾

فهذه التوجهات الجديدة فسحت مجالا واسعا لتجريد المؤلف من سطوته والتأذن بذلك بميلاد القارئ

د- رفض المرجعية الاجتماعية:

يعتبر المنهج الاجتماعي من المناهج الأساسية في الدراسات الأدبية والنقدية، وقد انبثق هذا المنهج -تقريبا- في حضان المنهج التاريخي، استقى منه منطلقاته الأولى خاصة عند هؤلاء المفكرين والنقاد الذين استوعبو فكرة تاريخية الأدب، وارتباطها بتطورات المجتمعات المختلفة، أي أن المنطلق التاريخي، كان هو الأساس الطبيعي للمنطلق

2- عبد الحميد إبراهيم: الأدب المقارن من منظور الأدب العربي (مقدمة وتطبيق)، دار الشروق، ط1، القاهرة، مصر/بيروت، لبنان، 1979. ص100.

2- المرجع نفسه، ص100.

3- ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، مرجع سابق، ص241.

1- رولان بارت: درس السيمولوجيا، تر: عبد السلام بنعيد العالي، دار توبقال، ط3، الدار البيضاء المغرب، 1993. ص87.

الاجتماعي، وانصبّت فيه كل البحوث والدراسات التي كانت في البداية متصلة بفكرة الطبقات، وفكرة تمثيل الأدب للحياة، وهذا باعتبار المجتمع المنتج الفعلي للأعمال الإبداعية والنقدية .

وقد أسهمت " نظرية الانعكاس التي طورتها الواقعية في تعزيز هذا التوجه الاجتماعي لدراسة الأدب، لكن المشكلة الأولى التي واجهت الدراسات التي ترتبط بين والمجتمع في نظمه السياسة والاقتصادية وفي ثقافته وانتاجه الحضاري حيث نشب نوع من التوقع بأن هذا لابد أن يصحبه - أو من الطبيعي أن يصحبه ازدهار أدبي.⁽¹⁾

هذا "وقد ترجمت الفلسفة المادية أدبيا على أيدي نخبة من كبار النقاد أمثال بلينسكي وبلخانوف في مرحلة متقدمة، ثم جورج لوكاتش (1885-1971)، لوسيان غولدمان (1913-197) رائد البنيوية التكوينية في مرحلة لاحقة تجلّى ذلك منذ دعا الناقد السوفيياتي الشهير غريغوريفيتش بلينسكي (1811-1948) إلى التشديد على الرؤية التاريخية الاجتماعية إلى الابداع الفني من زاوية الجدال الطبقي.⁽²⁾

فقد تجرأت البنيوية على رقص التاريخ الذي يضعفه الإنسان، فضربت عصفورين بحجر واحد، فالرفض المعلن للتاريخ هو رفض في الحقيقة لكل ما له صلة به من الإنسان الصانع لأحداثه، ومن المجتمع المتأثر بذلك والمؤثر في ذلك أيضا، وقد أفضى ذلك إلى رفض كل القيم الروحية والإنسانية جملة وتفصيلا ، فلا عجب أن تجد الكتاب البنيويين يعلنون في أكثر من موقف أنهم لا يؤمنون بمرجعية الكتابة، ويعدون المرجعية الاجتماعية للأدب من أساطير الأولين.⁽³⁾

1- صلاح فضل : في النقد الأدبي (دراسة)، اتحاد الكتاب العرب، دط، دمشق، سوريا، 2007. ص 27.

2- يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية ، مرجع سابق. ص 39، 40.

3- عبد الملك مرتاض: في نظرية النقد، مرجع سابق. ص 216.

هـ - رفض المعنى من اللغة :

لقد خاض النقاد والبلاغيين العرب القدامى، حول ما عرف في النظرية البلاغية العربية بثنائية اللغة والمعنى، وأن مسألة الفصل بين اللفظ والمعنى لم تبقى حبيسة الدراسات القرآنية إنما انتقلت إلى مجال النقد الأدبي، لتصبح قضاياها الرئيسة التي حظيت باهتمام كبير من النقاد الآن الدراسات الجمالية للقرآن في إطار بحث قضية الإعجاز خصوصاً ، ثم لم تكن منفصلة، في الواقع من كلام العرب، والشعر منها خاصة.⁽¹⁾

ومنذ أن طرح الجاحظ(ت255هـ)نظريته المعروفة"....المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العربي والأعجمي والبدوي والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع وجودة السبك، فإن الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير...²

فقد انتصر للفظ وتعصب له وأعلى من الشكل وصنعتة وتبعته على هذا الرأي أبو هلال العسكري (ت395هـ)، فحذا حذوه وسلك منهجه حتى تقاربت الألفاظ وتشابهت العبارات

و"أيا كان الشأن فإن المدرسة البنيوية ترفض معنوية اللغة، بل ترى كما يذهب إلى ذلك رولان بارت، أنه من العسير التسليم بأن نظام الصور والأشياء التي المدلولات فيها تستطيع أن توجد خارج اللغة وأن عالم المدلولات ليس شيئاً غير عالم اللغة.⁽³⁾ وكذلك ألفينا المدرسة البنيوية ترفض أهم القيم التي كان عليها، ومنها رفض التاريخ وفكرة المؤلف والمناداة بموته، ورفض معنوية الألفاظ وعد اللغة مستقلة بنفسها، غير مفتقدة إلى سواها".⁽⁴⁾

1- عبد القادر هني: نظرية الإبداع في النقد العربي القديم ،ديوان المطبوعات

الجامعية،دط،الجزائر،1999،ص131،132.

2- الجاحظ:الحيوان،الجزء3،تح:عبد السلام هارون،دار إحياء التراث العربي،ط4،بيروت،لبنان،1969،ص131،132.

3- martinet ;laSémiologie -3 Cf.r.Barthe.in jeanette ، نقلا عن -عبد الملك مرتاض في نظرية النقد،ص.219.

4- عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد .ص.220.

4. إيجابيات البنيوية وسلبياتها:

أ- إيجابياتها:

إن المنهج البنيوي منهج نقدي حداثي انحدر من فكر غربي مادي تجاوز النزعة التاريخية والفلسفات التي تعتمد الذات كخلفية مثل الوجودية أو الظاهراتية، وهو كمثله من المناهج النقدية الأخرى له جوانب إيجابية، وأخرى سلبية هي كالآتي:

"يسجل للبنيوية من الإيجابيات ما سجل للشكلانية بشكل عام، وهو اهتمامه بلغة الأدب والتركيز على فنيته وأدبيته وتخليصه من كثير من الملابس الخارجية التي أسرف نقاد آخرون في الاهتمام بها وإبرازها، حتى كادت أدبية الأدب وهي جوره وأساسه، تضيع في غمرة ذلك"⁽¹⁾

يسجل للبنيوية اعتدادها للنص والاعلاء من سلطانه اذ ان النص بنسقه ورموزه ودلالاته هو وحده وفي المقام-الذي ينبغي أن يستتطق في التأويل والتفسير، وعليه يحول القارئ، مهما كان ذكيا أو متميزا -محكما بدلالة النص وكل اجتهاد له في القراءة أو في التفسير والتأويل محاط بسياج مما يحمله النص، ويشير إليه، وليس سلطانا مطلقا كما ستقول التفكيكية بعد ذلك.⁽²⁾

ثم لاشك أن المناهج الشكلانية في دراسة الأدب- ومنها البنيوية - تنضبط تشتت ولا تجمع في إهمال الأدب، وجوهره وهي أقدر على بيان خصائصه وسماته، ومن إيجابيات البنيوية أيضا عدم احتكار المفسرين للنصوص الأدبية، وأن النص الأدبي غني بالدلالات، يحتمل قراءات عدة وهو غير مغلق على قراءة واحدة، ولا يقتصر على ما يقصده، المؤلف كما يسجل لها ما حققته من نجاحات في تحليلها اللغوي للنص الأدبي ومحاولاتها ضبط

1- وليد قصاب: مناهج النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص 145، 147.

2- المرجع نفسه، ص 148.

نظام النقد الأدبي، وجعلها أقرب للعملية والمنهجية، وأبعد عن الانطباعات الذاتية، ولكلام ذوقي غير منضبط.¹

ب - سلبياتها:

البنوية" شبه علم، فهي تخبرنا برطانة غربية، ورسوم بيانية وجداول معقدة بأشياء تعرفها مسبقا، ولذلك فهي ليست عديمة القيمة فحسب، وإنما مؤذية لأنها تجرد الأدب ونقده من صفاته الإنسانية.⁽²⁾

تتجاهل البنوية "التاريخ تجاهلا تاما، وقد يكون ذلك مقبولا إذا تعلق الأمر بالوصف القائم على التعامل مع الثوابت والسواكن، ما في التعامل مع الظواهر ذات الطبيعة المتغيرة مع الزمن.⁽³⁾

ليست "البنوية سوى صورة محرفة للنقد الجديد Néo Criticisme الذي عرفناه من خلال التعامل مع النص كما لو أنه مقطوع عن موضوعه مستقل دواعي القراءة.⁽⁴⁾

البنوية تهمل المعنى وان كانت تسلم بأن النص متعدد المعاني ولكن عدم اهتمامه به يجعلها على خلاف مع التأويليين hermeneutics وذلك بصورة من الصور.⁽⁵⁾

ويرى وليد قصب- أن البنوية لا تتفق مع التصور الاسلامي للأدب، لأنها تجاهلت الوظيفة الاجتماعية، وأنها أسقطت أهمية الفكر.⁽⁶⁾

1- وليد قصاب: مناهج النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص148، 149.

2- إبراهيم محمود خليل: النقد الأدبي الحديث، من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة ط2، عمان، الأردن، 2007، ص103.

3- المرجع نفسه، ص103.

4- المرجع نفسه، ص103.

1 - المرجع نفسه، ص103.

6- ينظر وليد قصاب: مناهج النقد الحديث، مرجع سابق، ص151.

وإن من سلبيات البنيوية الفكرية الخطيرة" خلعها للنصوص - مهما كان مصدرها ، سماويا وبشريا - عن مرجعيتها الفكرية وسياقها الحضاري لتبدو عندئذ منقطعة الجذور، مبتورة الأواصر عن كل ما يربطها بالماضي أو الحاضر.⁽¹⁾

كما ازداد من غموض النقد البنيوي "كثرة المصطلحات فيه وغموضها ووعورة صياغتها، وقد يكون بعض من ذلك -في النسخة العربية- ناشئا عن صياغتها، وقد يكون بعض من ذلك - في النسخة الغربية- ناشئا عن سوء الترجمة وعدم اختيار المترجم للمصطلح الواضح المعبر .

2. ماهية السيميائيات:

من المعروف أن علم السيميائيات علم حديث النشأة، ولم يظهر إلا بعد أن أرسى السوسري، فرديناند دي سوسير أصول اللسانيات الحديثة في بحر القرن العشرين، مع الإشارة إلى أنه قد كانت هناك سيميائية متناثرة في التراثين الغربي والعربي على حد سواء، ولأنه علم استمد أصوله من مجموعة من العلوم المعرفية فإن مهمة تحديده، وإعطاء مفهوم عام له من الأمور الصعبة جدا، لهذا السبب تعددت الآراء في تعريفه وفي تحديد مصطلح دقيق له، سواء في اللغات الغربية أو العربية، لقد عرف هذا العلم فوضى مصطلحية كبيرة جدا، وأخذ زوايا نظر متعددة حتى وإن أخذ مكانته كمنهج نقدي له وجاهته في معالجة النصوص الأدبية خاصة بعد أن تأكد فشل المشروع البنيوي الذي انغلق على نفسه غير سامح لها بالتجول في فضاءات النص الخارجي .

أ- السيميائية لغة :

تؤكد معظم الدراسات اللغوية أن الأصل اللغوي لمصطلح (Sémiotique) يعود إلى العصر اليوناني، فهو آت - كما يؤكد " برنار توسان"- "من الأصل اليوناني «

1- المرجع نفسه، ص151.

« Séméion الذي يعني "علامة" و Logos الذي يعني "خطاب" وبامتداد أكبر كلمة Logos تعني العلم فالسيمولوجيا هي علم العلامات ، هذا الرأي يؤكد عليه أيضا باحثونا العرب خصوصا بعد اطلاعهم على الأبحاث الغربية فهذا صاحب كتاب "السيمائية الشعرية" يقول "يتكون مصطلح السيميائية حسب صيغته الأجنبية " Sémiotique" أو Sémiotics⁽¹⁾.

من الجذرين (Sémio) و (tique) إذا أن الجذر الأول الوارد في اللاتينية على صورتين (Sémio) و (Sema) يعني إشارة أو علامة أو ما تسمى بالفرنسية (Signe) وبالإنجليزية (Signe) في حين أن الجذر الثاني - كما هو معروف - علم ويواصل الكاتب شرحه المعجمي للمصطلح فيقول أنه بدمج الكلمتين (Sémio) و (Tique) يصير معنى المصطلح (علم الإشارات) أو (علم العلامات) وهو العلم الذي اقترحه دي سوسير كمشروع مستقبلي لتعميم العلم الذي جاء به (اللسانيات) فيكون العلم العام (للإشارات)⁽²⁾.

ويذكر محمد بن جلال الدين بن مكرم بن منظور في تعريفه المعجمي لمفردة "سيمياء" أنها "السومة والسيمة والسيماء و السيمياء : العلامة

وسوم الفرس : جعل عليه السمة وقوله عز وجل: {حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين}، قال الزجاج روي عن الحسن أنها معلمة ببياض وحمرة، وقال غيره : مسومة بعلامة يعلم أنها ليست من حجارة الدنيا ، ويعلم بسماها أنها مما عذب الله بها"⁽³⁾

الجوهري: سومة بالضم، العلامة تجعل على الشاه....وفي الحديث" قال يوم بدر سؤمو فإن الملائكة قد تسومت أي اعملو علامة يعرف بها بعضكم بعضا ...، وفي حديث الخوارج: سماهم التحليق أي علامتهم، والأصل فيها الواو فقلبت لكسرة السين وتُمد وتُقصّر،

1- فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم والناشرون، ط1، الجزائر، 1431هـ، 2010م. ص11، 12.

1- فيصل الأحمر: معجم السيميائيات. ص12، 11.

3- سورة سبأ: الآية 14.

الليث: سَوِّمَ فلان فرسه إذ أعلم عليه بحريرة أو بشيء يُعرف به...⁽¹⁾، في لغة أخرى قال الراجز:

غلام رماه الله بالحسن له سيماء لا تشقُّ على البصر

(قوله سَيِّمَاء، هكذا في الأصل، والوزن مختل ولعلها سَيِّمِيَاء)⁽²⁾

ونجد في (معجم الوسيط): "...السَّيِّمَاء: السحر، وحاصله إحداث مثالات خيالية لا وجود لها في الحس... (سَوِّمَ فلان اتَّخَذَ سمةً لِيُعرفَ بها)، (السُّومة) السِّمة والعلامة والقيمة. يقال: إِنَّه لَغالي السُّومة، (السِّمة)، السُّومة، (السِّمة) العلامة وفي التنزيل العزيز: {سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ} (السَّيِّمَاء) السِّمَا، (السَّيِّمَاء) السِّمَا.⁽³⁾

وعليه يستخلص مما ورد في القرآن الكريم، ومعاجم اللغة العربية (لسان العرب، ومعجم الوسيط) أن ماهية السيمياء هي العلامة .

السيمائية اصطلاحاً:

لقد تعددت استعمالات (السيمياء) كعلم عرف عند العرب قديماً، فهذا ابن سينا في مخطوطه (الدار النظم في أحوال علوم التعليم)، وفي فصل تحت عنوان (علم السيمياء) يقول "علم السيمياء علم يقصد به كيفية تمزيج القوى التي في جواهر العالم الأرضي ليحدث عنها قوة يصدر عنها فعل غريب، وهو أيضاً أنواع" ونجد الناقد - رشيد بن مالك - يواصل ذكره لما ورد تحت هذا العنوان من هذه المخطوطة، فيذكر ذلك الأنواع وهي متعلقة بالحركات العجيبة التي يقوم بها الإنسان، وبعضها متعلق بفروع الهندسة، أما البعض الآخر

1- ابن منظور: لسان العرب. ص 484.

2- المصدر نفسه. ص 486.

3- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، دار الدعوة، ج 2، دط، جمهورية مصر العربية، دت. ص 358.

فمتعلق بالشعوذة.⁽¹⁾ وهذا معناه أن علم السيمياء عند العرب القدامى، ارتبط بعلم السحر والطلسمات، وأحيانا أخرى ارتبطت بعلم الدلالة، ونجدها تارة ارتبطت بعلم المنطق وعلم التفسير والتأويل، وهذا دليل على أن للعرب اسهامات في حقل السيمياء وإن كانت بعيدة نوعا ما كما يعرف في الدراسات الحديثة فقد تأثر العرب وبشكل مباشر بالرواقيين وعلى رأسهم الفارابي وابن سينا

لم يعرف العرب القدامى مفهوما كالسيمياء كما عرفه العرب المحدثين فقد اكتفوا بربطه بالعلوم المختلفة، كعلم السحر والطلسمات والكيمياء، والمنطق بالرجوع إلى أرسطو، وعلم التفسير والتأويل كما ارتبط علم السيمياء بعلم عرف عند العرب القدامى ب: علم الدلالة، ويكاد يجزم النقاد العرب المحدثون على أن علم السيمياء قد استفاد من روافد جعلته يستقطب اهتمام المشتغلين في حقول شتى من العلوم وهذا ما يؤكد " عبد الملك مرتاض" في موضوعه حول السمة.⁽²⁾ السيميائية حيث يقول " وكذلك ابتدأت السيميائية طبية، ثم لغوية خالصة ثم تشعبت إلى أدبية مع احتفاظها بوضعها اللساني".⁽³⁾

السيميائيات بكثير من التبسيط ليست سوى تساؤلات تخص الطريقة التي ينتج بها الانسان سلوكاته أي معانيه، وهي أيضا الطريقة التي يستهلك بها هذه المعاني، وربما كان هذا التنوع من الأسباب التي فجرت هذا الحقل في تيارات متعددة ومتميزة عن بعضها البعض، بل و متناقضة فيما بينها في أحيان كثيرة، فبالإمكان الحديث عن سيميائيات للصور الفوتوغرافية وأخرى للإشهار، كما يمكن أن نتحدث عن سيميائيات " لليومي - وأخرى

1- بن خلدون، المقدمة، تح: حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للتراث، الحرية للنشر والتوزيع، ط2، القاهرة، 1431هـ، 2010م. ص 602، 621.

2- عبد الملك مرتاض، السمة والسيميائية، مجلة الحداثة ، ع2، 1993. ص 19.

3- عبد الملك مرتاض :المرجع السابق ص 19.

للخطاب السياسي وثالثة للسرد ورابعة للشعر. فالسيمانيات في جميع هذه الحالات هي بحث في المعنى من حيث أصوله وجوهره.⁽¹⁾

وتشير (جوليا كريستيفا) إلى أن القول بمصطلح (سيمائية) يعني استعادة المفهوم الإغريقي لمصطلح (Semeion) علامة مميزة (خصوصية) أثر قرينة سمة مؤشرة، دليل- سمة منقوشة أو مكتوبة... في حين لا تختلف أغلبية المراجع السيميائية في الإشارة إلى أن الدلالة القديمة لمصطلح (Semeiotogie) كانت تطلق في المجال الطبي على "الدراسة المنظمة للأعراض" "Symptones" المرضية.⁽²⁾

ولذلك نجد كل من الباحثين الذين عاشا إبان النصف الثاني من القرن التاسع عشر وماتا في مطلع القرن العشرين وهما "دي سوسير وشارل بيرس" بشر كل بطريقته بالسيمولوجيا حيث درس سوسير العلامة اللغوية ووضع خواصها الأساسية ورأى أنها تتدرج في منظمة أكبر هي العلامات بصفة عامة، فإذا كانت الكلمة علامة الفكر أو الشيء فإنها تقترب في ذلك من علاقات أخرى سمعية وبصرية تدل على شيء آخر غير ذاتها، وأن المستقبل يعد بنشأة علم كبير لنظم العلامات المختلفة، يعتبر علم اللغة جزءا منه ويخضع لقوانينه وكانت اشارات سوسير إلى المحاور الاستدلالية والتركيبية والعلامات الاعتبارية بين الدال والمدلول هي أهم العلامات في المجتمع بأسره.⁽³⁾

ويقول دي سوسير متنبئا بظهور هذا العلم "واذا فإنه من الممكن أن نتصور علما يدرس حياة الدلائل في صلب الحياة الاجتماعية ، وقد يكون قسما من علم النفس الاجتماعي، وبالتالي قسم من علم النفس العام، ونقترح تسميته Semilogie سيمولوجيا، أي علم الدلائل وهي كلمة مشتقة من اليونانية (Sémion) بمعنى دليل، ولعله سيمكننا من

2- سعيد بنكراد: السيميانيات (مفاهيمها وتطبيقاتها)، دار الجواد للنشر والتوزيع، ط2، سورية -اللاذقية، 2012، ص12.

2- يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من الأنسونية إلى اللانسونية. ص131.

2- صلاح فضل: في النقد الأدبي ، من منشورات اتحاد (الكتب العرب) دط، دمشق ، سوريا 2007. ص67

أن نعرف مما تتكون الدلائل والقوانين التي نسيرها ولما كان هذا العلم غير موجود بعد فإنّه لا يمكن أن تتنبأ بما سيكون، ولكن يحق له أن يوجد ومكانه محدد سلفاً، وليست الألسنية سوى قسم من هذا العلم العام والقوانين التي سيكشف عنها علم الدلائل سيكون تطبيقها على الألسنية ممكناً، وستجد الألسنية نفسها ملحقه بميدان محدد المعالم، مضبوط ضمن مجموعة الظواهر البشرية.⁽¹⁾

لاشك أن القارئ العربي العادي غالباً ما يصطدم بإشكال ما يُترجم ويُنقل إلى اللسان العربي فيصعب عليه التمييز بين الأعمال المترجمة، والمعارف ذاتها ففي الجزائر وبجامعة عنابة لمؤسسة التي تحتضن ملتقى السيميائيات السيميائية وعلم العلامة ونجده في المغرب العربي الكبير بتونس يسمى الدلائلية وبالمغرب الأقصى يسمى السيميائيات علم السيمياء والسيمياء.⁽²⁾

فاسيمياء في عالمها الغربي من حيث نشأتها ومفهومها بالنسبة لقطبين من أقطابها وهما (فرديناند دي سوسير وشارل ساندرس بيرس) حيث احتلت السيميائية في المشهد النقدي الغربي مكانة مميزة، بوصفها ذلك النشاط المعرفي الذي له أصوله وامتداداته، وتستمد هذه النظرية أصولها ومبادئها من مجموعة من الحقول المعرفية كاللسانيات، والمنطق، والتحليل النفسي والأنثروبولوجي وبهذا كان لهذه الحقول دور كبير في التأسيس لمفاهيمها وطرقها التحليلية.⁽³⁾

وفي بداية القرن الماضي بشر عالم اللسانيات السويسري _ فرديناند ديسوسير _ الذي كان له الفضل في التبشير بهذا العلم الجديد، وأطلق عليه اسم (سيمولوجيا) وهذا ما يتجلى

1- فرديناند دي سوسير: محاضرات في الألسنية العامة، تعريب صالح القرمادي وآخرون، الدار العربية للكتاب، ط، 1985. ص37.

2- رابح بوحوش: المناهج النقدية وخصائص الخطاب اللساني، دار العلوم للنشر والتوزيع، ط، عنابة، 1431، 2010. ص153.

3- سعيد بنكراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها. دار الحوار ، ط3، سورية، اللاذقية، 2012. ص9.

في تصريحه في كتابه (محاضرات في الألسنية العامة) "....إن اللغة مؤسسة اجتماعية، ولكنها تتميز عما سواها من المؤسسات السياسية والقانونية وغيرها بعدد سمات، ولكي نفهم طبيعتها الخاصة ينبغي أن ندرج في هذا السياق ظواهر من صعيد آخر.⁽¹⁾

نستنتج من هذا القول أن دي سوسير منذ الوهلة الأولى يقوم بوصف اللغة وتحديداتها، حيث يعتبرها مؤسسة اجتماعية، فاللغة أداة تعبير وتواصل، وهي غير المؤسسات الأخرى، فاللغة تنقل أفكار الإنسان ولا يمكن أن تستغني عنها على عكس مؤسسات أخرى (السياسية والقانونية) فهي تستخدم اللغة ويمكن الاستغناء عنها، فلا يمكن أن يكون هناك مجتمع من دون لغة.

إنّ مصطلح السيميائية الذي كثيرا ما يقابله، دون تدقيق المصطلحان الغربيان: ("Semiotologie Seimiolog" و "Semiotique Semiotics) وهما آتيان من الأصل الإغريقي المركّب "Semieotike Semeio" هو من بلورة بيرس Charles Sanders Peirce الذي كان يُعدها بمثابة العلم الكلي للسمات، وهي غير السمات اللسانية، إذ لم تعد اللغة إلا مجرد نقطة في فضاء رحسي تتحكم فيه امبراطورية السمات البصرية (الألوان_ العلامة_ الإشارات العامة، إشارات المرور _ الشعارات _ الرايات _ال سمات الجنود والضباط في الجيوش _ ألْبسة الرياضيين بأشكال وألوان معينة_ ما لا نهاية له من السيميائيات التي أمست ركنا مركزيا في ثقافة هذا العصر...)

إنّ السيميائية لم تتخذ شكل المشروع العلمي، في حقيقة الأمر، لا بفضل جهود بيرس، ودوسوسير (1857_1913) Ferdinand de Saussure لكن مما يلاحظ، أنّه لا لدى هذا، ولا لدى ذاك كان الأدب مما يدور بخلاهما على أنه سيكون إما ما موضوع حقيقيا، أو حتى ممكنا للحقل السيميائي، وتتطّلع السيميائية اليوم إلى تبني نفسها بما هي علم للمعاني، إنّها منهجية للعلوم التي تعالج الأنساق الدّالة أي العلوم الإنسانية حيث إنّها تُعد الممارسات

1_ فرديناند دي سوسير: محاضرات في الألسنية العامة. ص37.

الاجتماعية التاريخية التي تُشكّل موضوع هذه العلوم (الأسطورة - الدين - الأدب...) على أنها أنساق للسمات.⁽¹⁾

1.2. مبادئ السيميائية

تبحث السيميائية عن المعنى، من خلال نية الاختلاف ولغة الشكل والبُنى الدالة وهي تقوم على المبادئ الثابتة:

- أ- التحليل المحايت الذي يبحث عما يكون الدلالة من شروط داخلية، وإبعاد كل ما يعد خارجياً أي البحث عن العلاقات الرابطة بين العناصر التي تنتج المعنى
- ب- التحليل البنيوي لإدراك المعنى إذ لا بد من وجود نظام العلاقات تربط بين عناصر النص، ولذا فإن الاهتمام يجب أن يوجه إلى ما كان داخلاً في نظام الاختلاف الذي يسمى شكل المضمون وهو التحليل البنيوي.
- ت- تحليل الخطاب: يعد الخطاب في مقدمة اهتمام التحليل السيميائي الذي يهتم بالقدرة الخطابية، وهي القدرة على بناء نظام الإنتاج الأقوال، على عكس اللسانيات البنيوية التي تهتم بالجملة.⁽²⁾

2.2. المدارس والاتجاهات :

يري بعض العلماء أن هناك اتجاهين رئيسيين هما:

- 1- الاتجاه الأمريكي ورائده بيرس ومعه كارناب وسيويوك
- 2- الاتجاه الفرنسي ورائده دي سو سير ومن سار على دربه مثل بويسنس وبربيطو وموبان ورولان بارث .

1- عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، ص159، 158.

1- محمد السريغيني : محاضرات في السيميولوجيا، دار الثقافة، ط1، الدار البيضاء ، المغرب، 1987، ص55.

وهناك اتجاهات فرعية يمثلها غريماس وبو شكي وجوليا كريستيفا.⁽¹⁾

3.2. إيجابيات وسلبيات السيميائية:

أ- إيجابيات السيميائية :

لقد شكلت السيميائيات منذ الخمسينيات من القرن الماضي، في المجال الأدبي تيارا فكريا أثرى الممارسة النقدية المعاصرة وأمدّها بأشكال جديدة تصف الوقائع الأدبية وفهمها وتأويلها .

- فتحت السيميائيات أمام الباحثين في مجالات متعددة آفاق جديدة لتناول المنتج الإنساني من زوايا نظر جديدة .

- ساهمت السيميائيات بقدر كبير في تجديد الوعي النقدي من خلال إعادة النظر من طريقة التعاطي مع قضايا المعنى.

- قدّمت في هذا المجال مقترحات هامة عملت على نقل القراءة النقدية من وضع الانطباع والانفعال العرضي الزائل والكلام الإنشائي الذي يقف عند الوصف المباشر للوقائع النصية.

- تقوم السيمياء بالتحليل المؤسس معرفيا وجماليًا، فالنصوص كل النصوص كما كانت مواد تعبيرها، يجب النظر إليها باعتبارها جزء دلالي لعلامات متنافرة .

- السيميائيات صريحة في هذا المجال، فهي تسلم بوحدة الظاهرة الدلالية كيفما كانت وكيفما كان شكل تجليها.⁽²⁾

1- مبارك حنون: دروس في السيميائيات دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1987. ص55.

2- سعيد بنكراد: السيميائيات (مفاهيمها وتطبيقاتها) ص 10، 11.

ب- سلبيات السيميائية:

مما يؤخذ على سلبيات السيميائيات أن معظمها (ينهج نهجا شكلايا يستبعد المحددات الاجتماعية والثقافية، وبالتالي تقترب الدراسات السيميائية جدا من النهج البنيوي "يقول كولر يسعى السيميائي إلى اكتشاف ما هي أجناس العلامات، وكيف تختلف عن بعضها البعض وكيف تعيش في بيئتها الطبيعية وكيف تتفاعل معا متعددة إلى قرائها فإنه لا يتابع المعنى وإنما يسعى إلى تحديد العلامات ووصف نشاطها الوظيفي".⁽¹⁾

كما أن علم السيمياء حاله حال العلوم النقدية المعاصرة يربط الفكر المعاصر فهو يركز على العلامات في النص ومعالجتها شكلايا ويقتررب في ذلك بالنقد الجديد الذي يعتبر أن النص لا يحبل خارج ذاته أما السيميائية عملها يرى نفسها جزءا من الدراسات الثقافية فيؤكد تأكيد حاد على أهمية القارئ ونظرية الاستقبال بالرغم من هذا الازدهار وبالرغم تشعب فروع الدراسة، لا يمكن بعد اعتبار السيمياء نسقا نظريا متماسكا وجاهزا، بل ليس هناك سوى طروحات متفاوتة من حيث المنهجية والشمول.⁽²⁾

3. ماهية التفكيكية لغة واصطلاحا :

أ. تعريف التفكيك لغة:

ورد في لسان العرب في باب الفاء .فَكَكَ، يقال فكَكَت الشيء فانفك بمنزلة الكتاب المختوم تفك خاتمة كما تفك الحنكين تفصل بينهم ،وفكَكَت الشيء خلصته وكل مشتبكين فصلتهما فقد فكَكَتهما.

1- ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، ص 184.

2- عادل فاخوري، تيارات في السيمياء، دار الطليعة، ط1، بيروت، 1990. ص8.

وكذلك التفكيك "ابن سيدة فك الشيء يفكه فكاً فانفك فصله ، وفك الرهن يفكه فكاً وافتكه بمعنى خَلَّصه وفكَّك الرهن وفكَّكهُ بالكسر، مافك به الأصمعي الفك أن تفك الخلخال والرقبة وفك يده فكا إذا أزال المفصل ،يقال:أصابعه فكك.(1)

ورد في المعجم الوسيط :فكَّ الشيء فكَّ فصل أجزاءه ، ويقال الآلة ونحوها ، وفكَّ النقود واستبدل قطعة كبيرة منها بقطعة صغيرة، فكَّ الرهن فصله من يد المُرتَهن، وفكَّ الأسير وفك رقبته أطلقه وحرره ويُقال فك العقدة والقيود فك مبالغ في الفك، افتكَّ الرهن فكَّه، انفك الشيء: انفصل العقدة ونحوها انحلت، ويقال من انفك يفعل كذا، ومزال ، أي استمر يفعله.

تفكَّ: وانفك ، ويقال تفككت شخصية فلان ضعفت وفلان يتفكك في مشيه وكلامه: يضطرب فيهما. استفك العقدة أو المشكلة حاول حلّها، الفاك من الرجال: الشديد الحمق.ج فككه .الفكاك فكاك الرهن والأسير مما فك به.(2)

- إن مصطلح De construction أصله إنّما يتهجّى إلى أربعة مقاطع دالة

1- السابقة (Dé): وهي سابقة لاتينية تتصدر كثيرا من التراكيب الفرنسية بمعنى النفي والإنهاء والقطع والتوقيف والتفكيك والنقض.

2-كلمة (con): هي كلمة مرادفة لسوابق أخرى (c o. col.com) تتصدّر كلمات كثيرة لا تخرج معانيها والترابط والمعنية (Avec)

3- كلمة (Struct) بمعنى البناء .(3)

1- ابن منظور: لسان العرب، مادة (ف. ك. ك.)

2- مجمّع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2005.ص298.

3- معجم الوسيط : مجمع اللغة العربية .ص298.

4- اللاحقة (Ion) وهي لاحقة مماثلة للاحقة (Tion) تدل كلاتهما على شكل النشاط والحركة (Action) وبتركيب دلالة هذه المقاطع المجزئة تدل الكلمة حركة نقض ترابط البناء

ب. تعريف التفكير إصطلاحا:

المصطلح – Déconstruction مضلل في دلالاته المباشرة لكنه ثري في دلالاته الفكرية فقد أثار هذا المصطلح كبيرا حول المقابل العربي لهذا اللفظ فنجد التفكير التشريرية والتقويضية رائدها جاك دريدا يقدم لنا الفصل التفكيرى بهذه اللغة (اللا أدريّة) على أنه ليس تحليلا Analyse ولا نقدا critique، ليس التفكير منهجا ولا يمكن تحويله إلى منهج، ثم يتساءل دريدا : ما الذي لا يكون التفكير ؟ كل شيء . ما التفكير -لا شيء- في كتابه الكتابة والاختلاف.⁽¹⁾ بينما يرى الناقد الأسترالي "ديفيد بشبندر" أن التفكير مقارنة فلسفية للنصوص أكثر مما هي أدبية إنه نظرية بعد البنيوية، وهو أيضا نظرية تهدف إلى إنتاج تفسيرات لنصوص خاصة (....) أقل مما تهدف إلى فحص الطريقة التي يقرأ بها القراء هذه النصوص.⁽²⁾

إن التفكير في المستوى الأول يدل على التهديم والتخريب والتشريح، وهي دلالات تقتنر عادة بالأشياء المادية المرئية لكنه في مستواه الدلالي العميق يدل على تفكير الخطابات والنظم والفكرية، وإعادة النظر إليها بحسب عناصرها والاستغراق فيها وصولا إلى "الالمام بالبؤر الأساسية المطمورة فيها."⁽³⁾

ولذلك فهو ليس سلبيا مع أنه فسر كذلك .

2- يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي المعاصر، الدار العربية للعلوم، ط1، الجزائر 2008، 1429، ص298.

1- دافيد بشبندر: نظرية الأدب المعاصر وقراءة الشعر، تر: عبد المقصود عبد الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، القاهرة، 1996، ص75.

2- محمد عناني: المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لوجمان، ط2، مصر، 1997، ص114.

إن برنامج دريدا ليس تقديم تراجم حياة، ودراسات نقدية، أو تحليلات لنصوص ان مهمته بدلا من ذلك هي تقديم قراءة للنصوص، والعمل من خلال نص أو شبكة من النصوص لدرجة تتصل فيها التخوم والحدود وتتفصل فيها الأشفار، وتتحدد فيها الهوامش بعناية، وتهدم قراءة دريدا الحافات ، أو الحواجز، أو التجديدات للمرور عبر النصوص⁽¹⁾.

فهي تتحرك على الخط القائم بين التركيب والتحليل، بين النظام النصي وتدميره.

فالتفكيكية هي تقديم ممارسة نظرية لقراءة النصوص، وفعاليتها الرئيسة هي فعالية قراءة، فهي تهتم بالنصوص وعلاقاتها المتبادلة المضمرة فيها وتفحص آثار النص ووسومه وصفاته وإمضاءاته واختلافاته .

إن التفكيكية الذي يمارسه دريدا لا يعني مطلق الهدم وإنما يتضمن أيضا فعل البناء (البناء بنمط مختلف)، فهو بالأحرى تفكيك وحدة ثابتة إلى عناصرها ووحداتها المؤسسة لها لمعرفة بنيتها وللمراقبة وظيفتها، فالتفكيك تقتضى التعدد والتشتت⁽²⁾.

فالتفكيكية تمثل الاختلاف بنفسه فهي أداة شرسة لا تهاجم الفلسفة والحضارة الانسانية فحسب⁽³⁾.

وإنما تهاجم نفسها أيضا بصفاتها نصا من النصوص، ولهذا السبب كان دريدا يتجنب أن يضع لها تعريف لها، ولهذا السبب كان يضيع وقته في شرحها وإنما يستخدمها كي يهز بها الأسس الميتافيزيقية لبقية النصوص. بالرغم من هذه الخصائص إلا أن دريدا يصر على ارتباط مشروعه بالعدمية بل يري أن قراءته التفكيكية قراءة مزدوجة تسعى إلى دراسة النص

1- هيوغ سلفرمان: نصيات بين الهيرومنيطقا التفكيكية تر: حسن ناظم وعلى حاكم صالح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002، ص308.

2- محمد شوقي الزين: تأويلات وتفكيكات فصول في الفكر الغربي المعاصر، المركز الثقافي العربي، ط1 الدار البيضاء، المغرب 2002، ص189.

3 - التفكيكية من الفلسفة إلى النقد، ممدوح الشيخ www.arabwrarbook.com

من أجل إيجاد شرح بين ما يصرح به النص وما يخفيه، وبهذا تقلب القراءة التفكيكية كلما كان سائدا في الفلسفة الماورائية.

يري دريدا أن الفكر الغربي قائم على ثنائية ضدية عدائية يتأسس عليها ولا يوجد إلا بها كثنائية الرجل / المرأة، العقل / العاطفة، الجسد / الروح، الذات، الآخر، المشافهة / الكتابة...

وبهذا تكون التفكيكية ثائرة القراءة الأحادية المركزية ومصطنعة، بإبراز تصدعات المقروءة وتشققاته التي تقول إلى مفارقة المعنى المجازي للمعنى الحرفي الحقيقي في الجملة الواحدة والمباعدة، الدلالية بينها بما يفضي إلى إنتقاء المعنى الثابت المتماسك للنص المقروء.⁽¹⁾

إن القراءة التقويضية هي قراءة مزدوجة تسعى إلى دراسة النص دراسة تقليدية أولا لإثبات معانيه الصريحة، ثم تسعى إلى تقويض ما تصل إليه من نتائج في قراءة معاكسة تعتمد على ما ينطوي عليه النص من معان تتناقض مع ما يصرح به، وبين ما يقوله من غير تصريح فالتفكيك يؤسس نظرتة وكيانه بوصفه طريقة للنظر والمعاينة إلى الخطاب وهو يقف في الجانب الآخر من الطروحات التاريخية، والسياسيولوجية والبنوية والوصفية هدفه تحرير شغل المختلفة، واقتضاض أفاق بكر أمام العملية الابداعية.⁽²⁾

يعرف سمير سعيد حجازي التفكيك على أنه قراءة النص قراءة واسعة، ومتغيرة حسب الانطباع الفردي الذي يستخلص القارئ ومعنى النص وفق هذا الفهم معنى لا نهائي مفتوح لا يرتبط بالزمن، أو التاريخ الذي يعيشه القارئ، ووظيفته هنا ليست اكتشاف النص بل إعادة كتابته على ضوء خواطره الإنشائية الرومانسية.⁽³⁾

1- يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقد العربي. ص 343.

2- يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقد العربي، ص 116.

2- أمبرتو إكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، تر، سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، دط بيروت

2000، ص 124.

فالتفكيكية تسعى الى تحرير النص الحي المفتوح من قيد القراءة الاحادية المغلقة
القاتلة فقد كان دريدا على حد تعبير أمبرتو ايكو ينبغي تأسيس ممارسة فلسفية أكثر منها
نقدية تتحدى تلك النصوص التي تبدو كأنها مرتبطة بمدلول محدود نهائي.

ويقدم لنا كويس بلديك القراءة التفكيكية على أنها منهج يتبين بواسطة أن معاني النص
في وسعه مقاومة الاستيعاب النهائي ضمن الاطار التأويلي ،ويقوم محذرا من طموح النقد
الى مراقبة النصوص ،ثم يختزل لتا مرجعيات القراءة التفكيكية في جملة مبادئ، ووفق
المعادلة التالية التفكيكية=اعتباطية العلامة اللغوية (دوسوسير)+شئ من الشك الفلسفي (نتشه
وهيدغر)+آلية القراءة الفاحصة، وأفكار الالتباس والتورية (النقد الجديد)+أولية اللغة على
الدلالة (مدرسة بيل)

ان للقراءة التفكيكية -على حد تعبير جيرار جون جو مبر- تستهدف تفجير النص
انطلاق من مبدأ اللاتماسك، وجعله يلعب ضد ذاته⁽¹⁾.

4- رواد التفكيكية:

يعتبر جاك دريدا الرائد الأول للمدرسة التفكيكية، على حين يعتبر "بول دومان" الرائد
الثاني، بينما يعتبر "ميشال فكو" الرائد الثالث، وكل هؤلاء مختلفون عن بعضهم البعض، فا
الأول كان يهتم بالنصوص والنقد الأدبي، بينما اهتم الآخر بتواريخ المؤسسات والأنظمة
المعرفية، على حين كان إهتمام الثالث إلى حد كبير بالموضوعات السياسية.

وعلى اي حال فإن جميع هؤلاء الثلاثة الفلاسفة كانوا مكملين لبعضهم البعض
باعتبار. أن التاريخ والسياسة، الأدب قد أدخلت ضمن الدرس الفلسفي بفضل هؤلاء لكنه ،
من الناحية الترويجية لهذه الفلسفة فإن "بول ديمان" سيكون له الفضل في ذلك فهو ومع

1- يوسف و غليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب العربي، ص340.

كونه- كعقل مفكك - جاء بعدا جاك دريدا إلا أن الباحث "ريتشارد دوريتي" - من جامعة فيرجينيا- أكد أنه: لولا انتماء "بول ديمان" إلي هذه المدرسة التفكيكية لما أمكن لهذه المدرسة أن تنتشر.⁽¹⁾

أ- جاك دريدا:

فرنسي الجنسية ولد في الأبيار بالجزائر العاصمة في 15/07/1930، يوصف دريدا بأنه مفكر صعب و يصف نفسه بهذه اللغة القلقة "أنا يهودي جزائري يهودي لا يهودي، بالطبع لكن هذا كاف لتفسير العسر الذي أتحمسه داخل الثقافة الفرنسية، ليس منسجما إذا أجاز التعبير، أنا إفريقي شمالي بقدر ما أنا فرنسي" الجنسية، يهودي الديانة، أمريكي المقام في زمن ماض،...)، إنه شخصية مفككة يصدر عنها فكر تفكيكي بطبعه الإبهام والتناقض الظاهري واللاانسجام والتشكيك والثورة النقدية واللغة المراوغة، لذلك لم يكن غريبا أن يلجأ في طفولته إلى الكتابة الشعرية بحثا لغة خاصة تترجم نفسيته المفككة وقلقه الفكري المبكر. لذلك لقي اضطهاد ثقافيا ، ولم تجد تفكيكيته ضالتها في المعقل الفرنسي بسبب كتاباته الغامضة لجمهور فرنسي يعد الوضوح مزية وطنية أو مزايا تدل على الذهنية الفرنسية.⁽²⁾

ومن محاضرة جاك دريدا بأمريكا في ندوة 1966، صار شخصية أكاديمية محببة لدى الأمريكيان ،وتحول إلى أستاذ جامعي بجامعة ييل، حيث صار مركز لدائرة نقدية تفكيكية أمريكية سميت هذه المجموعة مرسية ييل بزعامة "بول ديمان" (1919-1983) "ميلر" من مواليد (1928) "جيفري هارتمان" من مواليد (1930) توفي في باريس في 09/10/2004 متأثرا بسرطان البنكرياس،

2 - بول ديمان، جاك دريدا:... اللقاء التاريخي بين الأدب والفلسفة ، الطومار ، -ذكر في كتابه www.tomaar.net الكتابة والاختلاف.ص50.

1- جون ستروك: البنيوية وما بعدها، تر: محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة، دط، الكويت. فبراير. 1996.ص.27.

وقد كان مرشحا بقوة لنيل جائزة نوبل في الأدب، لكنه مات بعد ساعات قليلة من إعلان النتائج المخيبة التي اختارت كاتبة نمساوية مغمورة .⁽¹⁾

ب- بول دي مان:

بلجيكي الأصل، وهو من الذين هاجروا إلى أمريكا للدراسة في جامعة "هارفارد"، ثم أصبح أستاذ كرسي النقد المقارن في جامعة "بيل" عام 1971 قام بمناقشات نظرية عديدة أثرت في طبيعة النقد الأدبي وغايته آنذاك، كان ذلك قبل احتكاكه بعمل دريدا ويعتبر - مع كونه ناقدا أدبيا - ممن تأثر بالعلوم الفلسفية وخصوصا فلسفة نيتشا وهوسرل وهيدغر، وهذا لم يكن معهودا من قبل لدى النقاد الأمريكيين، ثم إن هذا الإطلاع على تلك الفلسفة، وتأثره الكبير بها، كان له بالغ الأثر على فكر "بودي مان" لقد تعرف "بول دي مان" على دريدا خلال زيارات قام بها الأخير إلى جامعة "بيل" في أواخر السبعينات.

التقى خلالها "بول دي مان" وطلابه الذين استطاعوا في فترة قصيرة أن ينفخوا الروح في المنهج التفكيكي، بالقدر الذي كانت تفعله وبتأييد كبير من مدارس النقد الأدبي في أمريكا وهو الأمر الذي أشعل في نفس "دريدا" فتيل الأمل، أضف إلى ذلك أن مدرسة "بيل" الأدبية التفكيكية عندما تهتم "بدريدا" فهذا انتصار له ومكان خصب لإشاعة أفكاره .
و"بول دي مان" التفكيكي يعتبر ناقدا وأدبيا قد عشق الفلسفة وأغرم بيها.⁽²⁾
وبالمقابل "جاك دريدا" تفكيكي الذي يعتبر كتابه الذي صدر عام 1971 تحت عنوان أول دراسة تفكيكية جادة وأنتجتها مدرسة "يال" الأمريكية.

ج- ميشال فوكو:

1- يوسف وغليسي : إشكالية المصطلح النقدي العربي الجديد.ص.341.
2 - بول ديمان، جاك دريدا:... اللقاء التاريخي بين الأدب والفلسفة ، الطومار
www.tomaar.net ذكر في كتابه الكتابة والاختلاف ص.50.

ولد سنة 1926، درس الفلسفة في جامعة "كليومونت فراند"، ثم انتقل من باريس واشتغل أستاذ تاريخ في "الكوليج دي فرانس"، وبعد ذلك انتقل إلى الدراسة النقدية وبرز في التفكيكية بشكل خاص.

د- جون لاكان:

ولد سنة 1901، تلقى تعليمه الطبي في كلية باريس، ثم أصبح رئيس عيادة سنة 1932 التحق بحركة التحليل النفسي سنة 1936، ثم طرد منها سنة 1959، وبعد ذلك أسس الكلية الفرويدية في باريس سنة 1964.⁽¹⁾

1- مبادئ التفكيكية:

1. الاختلاف: Différance

جاء في المعجم الفلسفي أن الاختلاف Différance ضد الاتفاق بين الخلاف والاختلاف يستعمل في القول المبني على دليل، في حين أن الخلاف لا يستعمل إلا فيما لا دليل عليه، والاختلاف عند بعض المتكلمين هو كون الموجودين غير متماثلين وغير متضادين.⁽²⁾

صاحب المعجم الفلسفي يميز بين الاختلاف والخلاف، فإن "جاك دريدا" يميز بين نوعين من الاختلاف باللغة الفرنسية (Différent) و (Différance) والاختلاف غير متداولة في اللغة الفرنسية، وذلك في مجمل مؤلفاته فالصيغة الأولى (Différance) هو الاختلاف يعبر عن حقيقة فكرية ناقدة لكل الميراث الميتافيزيقي الغربي، بما هو مرتع خصب لكل أنواع الأحادية والمطابقة ورفض الآخر، وهو ما لخصه في مصطلحه "ميتافيزيقيا الحضور" (...).

1- بول ديمان، جاك دريدا: ... اللقاء التاريخي بين الأدب والفلسفة الطومار

www.tomaar.net ذكر في كتابه الكتابة والاختلاف ص.50.

2- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، دط، لبنان، 1972، ص.47.

أما الصيغة الثانية (Différance) يقصد بيه معنى غير بائن. وغير متجسد بعد، غير المتفق عليه، فـا لمعنى الذي لم ينسج بعد من بين صفحات الكتب، ولا من ثايا التاريخ المدلهمة لذا تصبح مهمة التذكير الأساسية استظهار هذا المعنى الغائب.⁽¹⁾

واللافت أن كلمة Différance التي نحتها دريدا من الفعل الفرنسي différer تعد كلمة جديدة صاغها دريدا ببراعة لغوية.

وهكذا يشير المصطلح إلى معنى الاستقاضة وسبل من الاحتمالات وهذا يعني الاختلاف عند دريدا فعالية حرة، غير مقيدة، وهو يوجد في اللغة ليكون أول الشروط لظهور المعنى.⁽²⁾

أي أنه يتضمن معنى "الإحالة والإرجاء والتأجيل".⁽³⁾

ومن ثم أسس دريدا من مبدأ الاختلاف مقولة الحضور والغياب فـا الدال غائب رغم حضوره وبمعنى آخر ليس المعنى حاضر أبدا، لأنه يكون قد بات مرجأ في حركة يسميها دريدا ارجاء.

2- التمرکز حول العقل:

وجّه دريدا "نقد سوسير أنه على أساس أنه وقع في اتجاه مركزية الكلمة... وإذا كان الفاعل الواقعي عند سوسير هو المتكلم، فإنّه عند دريدا سوسير هو الكاتب".⁽⁴⁾

1- جاك دريدا أحادية الآخر اللغوية، تر: عمر مهيل، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر، لبنان، 2008، ص57.

2- بسام قطوس: استراتيجية القراءة والتأصيل والإجراء النقدي المعاصر، دار الفجر، ط1، قسنطينة، 2006، ص20.

3- رضوان جودت زيادة: صدى الحادثة، ما بعد الحادثة في زمنها القادم، المركز الثقافي العربي لبنان، ص61.

4- جاك دريدا أحادية الآخر اللغوية، تر: عمر مهيل، ص30.

ويحاول دريدا نقض مقولة سوسير التي تفيد أن العلامة هي اتحاد الدال + المدلول لتتحول العلامة إلى اختلاف + أرجاء أي ان العلاقة بين الدال والمدلول علاقة اختلاف ، و لهذا فالعلامة لم تصل إلى مستوى الفهم الآن معناه مرجى ومن ثم فإن نقد مقولة (التمركز حول العقل) هو حقيقة ثورة على محور البنية بوضوح حل "سيطرة المفهوم المدلول على الدال، والذات على الموضوع".⁽¹⁾

كما أنه يعمل على تأكيد جواز تذويب النص ليصبح مقطع الأوصال مما يؤدي إلى نقص المعنى الأصلي بافتراض معنى جديد هو في حقيقته عبارة عن إحياءات لا طائل من ورائها غلا الغموض.

وهذا ما يشير إلى نفى مقولة" تعيين الوجود بوصفه حضور كما كان شائعا في الميتافيزيقيا الغربية(...) وبتحطيم المركز يتحول كل شيء إلى خطاب وتذوب الدلالة المركزية(...) وينفتح الخطاب على أفق المستقبل دونما ضوابط مسبقة .

3- علم الكتابة الغراماتو لوجيا:

إن اجتراف هذه المقولة يعد نقدا لثنائية سوسير (الدال والمدلول) ورؤيته لدور العلامة وفاعليتها في بناء النص، ليؤسس "دريدا" استراتيجية للقراءة والتأويل، بمعنى إعلاء مفهوم الكتابة التي تعد حالة غياب وتنتج عنها ما يسمى (الإشارة الحرة) مقابل الكلام والصوت الذي يعد حالة حضور، أي أن العلامة النصية ترتبط بين الفكرة والصورة الصوتية أي بين الدال والمدلول مما يعنى أن الدال هو صورة الجمل والاصوات وهو ذو تشكل سمعي بصري.

وهذا ما يسعى "دريدا" إلى تفويضه عن طريق خلق هوة بين الدال والمدلول وبهذا يعلي "دريدا" من شأن التعدد والاختلاف في المعاني داعيا إلى إلغاء الحضور والتعالي الذي

2- بيير.ف. زيمبا: التفكيكية دراسة نقدية، تر: أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للنشر، ط2، بيروت، لبنان، 2006، ص20.

كان سمة الميتافيزيقيا الغربية ليحل محلها انفتاح القارئ على الحوار مع اللغة، فتفتح بذلك شهية النقد ونقد النقد.⁽¹⁾

فاجترح "دريدا مفهوم الكتابة" في مواجهة ما اصطلح عليه ب ميتا فيزيقيا الحضور" والتي تكونت بفعل (التمرکز حول العقل) ونتج عنها العناية بالكلام على حساب الكتابة(...) ليجترح من أسماء ب (الأثر) بديلا لما أسماه "سوسير" ب (الإشارة).

لتغدو الكتابة وجها واحد من تجليات (الأثر)، وليست هي الاثر نفسه وبهذا فالأثر الخالص لاوجود له ، وهدف التفكيك هو تصيد الأثر في الكتابة ومن خلالها.⁽²⁾

2- سلبيات وإيجابيات التفكيكية:

1- السلبيات:

المقولة المحورية في التفكيكية هي كل قراءة اساءة قراءة وكل تفكيك للقراءة السابقة، وتدمير للقراءات التقليدية السابقة، ويعنى بهذا أن كل قراءة للنص صحيحة إلى أن تفكك القراءة نفسها بنفسها أو تأتي قراءة للقارئ فقط هو الذي يحدث عنده المعني ويحدثه ومن دون هذا الدور لا يوجد نص أو لغة أو مؤلف ويؤدي هذا إلى اللعب "حرب الدوال"⁽³⁾.

هذه القراءات العشوائية التفكيكية واستنباط معاني مخالفة كما يرمي إليه المؤلف قد تؤدي إلى إلغاء جهوده ونصه الاصلي وتغير مقاصده ومرا مية

وحين لا يملك المؤلف أي سلطة على تحديد معانيه ودلالته نفهم أن القارئ الفرد يصنع المعنى ويحدده دون اعتبار للمعنى القائم فعلا في النص ودون اعتبار لما يقصده

1- بسام قطوس: مدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء للنشر، ط1، الإسكندرية، مصر، 2006، ص.156.

1- بسام قطوس: إستراتيجيات القراءة التأصيل و الإجراء النقدي المعاصر، ط1، دار الفجر، قسنطينة،

2006، ص.31، 32.

3- عبد العزيز حمودة المرايا المحدبة، ص.298.

المؤلف نظر لأنه لا يعترف به، ولا يعتبره حاضراً أو موجوداً، في النص، فهذا الأخير. وقف مبادئ التفكير لا يوجد إلا بقارئه، وهذا القارئ يقوم بدور الكاتب في كل قراءة يقوم بها للنص باعتباره أنه هو الذي يحدث عنده المعنى وهو الذي ينشئه ويحدده أضف إلي ذلك أن هذه الفلسفة التفكيرية تجعل للقارئ وللنص في حالة عزلة عن وجودها الموضوعي إذ ليس هناك وجود للمجتمع أو التاريخ أو الحضارة التي ظهر فيها هذا النص، أو التي ينتمي إليها القارئ أو المؤلف.

وإذا ظهر هذا الوجود يظهر في النص في شكل تأثيرات من نصوص سابقة وبهذا تكون الثابت أو السلطات المرجعية الأساسية للنص ليس لها مكان في منطق فلسفة التفكير.⁽¹⁾

إن فلسفة التفكير هدفها الأساسي هدم المفاهيم القارة فهي تنطلق من مبدأ الشك في كل شيء فلا شيء موثوق، ولا شيء مقدس وهذا يعني أنها تحمل في طياتها أفكار تهدمية تمس حتى بالدين المقدس وقد تسئ إليه.

- ارتباط الاستراتيجية التفكيرية بالمزاج الثقافي الذي أفرزها مما يجعله غير قابل للتطبيق داخل أي مزاج ثقافي آخر.

- صياغة الموضوعات في مصطلح جديد وغريب مما يجعل المواقف المألوفة تبدو غير مألوفة ومن ثم تبدو الدراسات المتصلة غير متصلة.

- إجادة التفكيرين لفنون البيع والتغليب جعلتهم يقدمون بضائع سبق تداولها في أغلفة جديدة جذابة.⁽²⁾

2- الإيجابيات:

1- سمير سعيد الحجازي: إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر. ص 97.

2- عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة. ص 257.

يؤكد "دريدا" على أن وجود "نص نهائي وهم كبير ترشح فيه الاذهان عصور متتابعة بل أنه لا يوجد "مؤلف نهائي" ومعنى نهائي لأي نص مكتوب ذلك أن العناصر التي يتكون منها النص غير ثابتة الدلالة، بل متحرك دائما لدرجة أن معانيها تصل إلي تناقضات لم تتكل ببال المؤلف حين انتهى من كتابة النص، فتكون هناك عمليات التوليد والتوالد والتنوع والتعدد لدرجة أن هذا النص يختفي تماما ولا يعود له أي وجود وخلق نصوصه جديدة يساهم كثيرا في استمرارية المعنى وضمان الخلود والبقاء للنصوص.

فالتفكيكية قتلت أحادية الدلالة ودعت إلي تشتت المعنى وتعدد المعاني بذلك خلصت التفكيكية القراءة من الأحادية التي كانت سائدة في المناهج السابقة كما أنها بدعواتها إلى موت المؤلف قد أسست لميلاد القارئ.

- ومن أهم الأسس التي تقوم عليها التفكيكية التناص، نثري أنه لا وجود لنص أول إنما النص هو جملة من النصوص السابقة أو قضاء لنصوص متعددة بالإضافة إلى الحركية الدائمة للغة ومعنى ذلك أن كل كتابة تمحو الكتابة السابقة، الأمر الذي ينجم عنه دلالة لا نهائية بحيث يظل المدلول في تحول دائم، وتبقى اللغة في حركة مستمرة ويعتبر الأثر الذي يتركه النص في النفس من أهم الأسس والمفاهيم التي تقوم عليها التفكيكية.⁽¹⁾

وهذا يعني أن التفكيكية ساهمت كثيرا في إثراء الخطاب النقدي العربي وتفجير الدلالات

هناك من يري أن التفكيكية ثورة على جذور كل من البنائية والنقد الجديد ودعوة إلى تحرير الثقافة من النظريات الفلسفية إذا ترفض التفكيكية اخضاع الكتابة للفلسفة أو بمعنى آخر اخضاع لأسلوب نظام قمعي يتناول اللغة المجازية باعتبارها عيبا مشوها في الفكر

1- لخضر لعرايبي: المدارس النقدية المعاصرة ، دار الغرب للنشر والتوزيع، دط، 2007، ص212، 211.

المنطقي، التفكيكية اهانة وتحد لكل أشكال الفكر المعتادة المستمرة إذ كرس "جاك دريدا" أقرب مقالاته لمهمته تعرية مفاهيم البنائية

وفي حوار نشرته مجلة الفكر الغربي المعاصر، يعرف "دريدا" التفكيكية بقوله "ان التفكيك هو حركة بنائية وضد البنائية في لأن نفسه فنحن نفكك بناء أو حادثاً مصطنعاً لنبرز بنياته وأضلاعه، أو هيكله كما قلت ،ولكن نفك في آن مع البنية التي لا تفسر شيئاً فهي ليست مركزاً ولا مبدأ ولا قوة أو مبدأ لأحداث بالكامل، فالتفكيك من حيث الماهية بالقول عنه أن طريقة النقدي، لهذا فهو ليست سلبياً مع أنه فسر كذلك على الرغم من كل الاحتياطات يرفض.

"جاك دريدا" في مجمل كتاباته وضع حدود فاصلة بين العلوم وهو لا يميل إلى إعطاء الفلسفة وضعاً متميزاً تحتكر بموجبه كل ما يتصل بالعقلانية، فوق هذا وذاك فغن التفكيكية تستهدف بحسب "دريدا"، إزالة الوهم السائر في الميتافيزيقيا الغربية بأن العقل قد يستغني عن اللغة ويصل إلى الحقيقة الصافية عن طريق التحقق الذاتي الذي يستهدف الكشف عن دوافع المؤلف ...

تقديم التفكيكية كما يقول "كوبستوفر نوريس" "على أنها نظرية أو نظام أو حتى مجموعة من الأفكار الثابتة المستقرة "يعني خط وتكذيب طبيعة هذه النظرية الذي يعرض من يفعل ذلك إلى اتهامات التي تقلل من الشأن وتحط من القدر.⁽¹⁾

إذاً فالتفكيكية تسعى إلى تحرير العقل من مركزيته وتهديم الأطر الثابتة والمعتادة للنصوص كتوليد أشكال جديدة وكسر الحدود القارة.

" لقد كان المنطق الأساسي للتفكيك هو تقويض فكرة الحضور التي كرسها الحضارة الغربية من قبل، بغية فسح المجال لإحلال فكرة الاختلاف والتعدد ولعل من الجدير بالذكر

1- لخضر لعراي: المدارس النقدية المعاصرة، ص188، 190.

القول إن هذا المنطق التفكيكي نشأ عن نقد "دريدا" للحضارة الغربية التي وجدها مجسدة نظام الحضور والتعالى القمعي والمركزية الخاصة، فقد رأى "دريدا" أن الفكر الغربى المعرفى برمته كان أسير ما سماه بـ (ميثافيزيقيا الحضور) التى قادت إلى نتائج خطيرة على المستوى الحضارى والسياسى ولاقتصادى والعرقى جميعا فكرست الفردية بدلا من التعددية والوحدة بدلا من الاختلاف والكلام بدلا من كتابة.⁽¹⁾

1- صالح هويدي: النقد الأدبى الحديث قضاياها ومناهجها. 118.



دراسة تطبيقية لكتاب دليل الناقد أدبي من

❖ نظرة شاملة حول الكتاب

❖ السيرة الذاتية

للناقلين (ميجان الرويلي وسعد

البازعي)

❖ صورة التيارات النقدية

الحداثية (البنوية، السيميائية،

1- نظرة شاملة حول الكتاب:

دليل الناقد الأدبي مرجع عربي يعتمد عليه في أنه التعرف على أكثر من سبعين تياراً، ومصطلحاً نقدياً، وهو مرجع رؤية أكثر دقة ووعياً بدلالات تلك التيارات وموقعها الثقافي في إثراء للرؤية النقدية العربية وما يزيد أيضاً، البليوغرافيا الموسعة ومسرد الأسماء الأجنبية والملحقة بالكتاب وإلى جانب ذلك العرض التاريخي الذي قدمه للبعض أوجه التفاعل العربي مع النقد الغربي.

أسلوب الكتاب معجمي أي أنه لا يقوم بسرد كل ما كتبه كتب عنه قبلاً ولم يقوم المؤلفان بإعادة صياغة المحتوى وإنما اقتبسوا الأشياء كما هي وكأنك تبحث عن جملة في القاموس فيرد لك معانيها، وقد أشار المؤلفان ضمناً لهذا الأمر في المقدمة.

فالموضوعات النقدية العديد بعدد النقاد تقريباً متشعبة ومختلفة باختلاف الأجيال والخلفيات الثقافية، وهذا ما جعل أفراد المساحة لشرح كل منها صعباً كما أن معظم هذه المصطلحات هي في الأصل مصطلحات فلسفية وعلم النفس تستخدم في تقييم وهذا يزيد من صعوبة إعادة الشرح.

2- السيرة الذاتية للناقلين:

أ-ميجان الرويلي

ميجان ابن حسين الرويلي "السعودية" ولد في 17 /01/ 1951 المملكة العربية السعودية.

حصل على باكلوريس اللغة الإنجليزية من كلية الآداب جامعة الملك سعود عام 1977م.

حصل على ماجستير في الأدب الإنجليزي من كلية الآداب جامعة ايوا ولاية أيوا، الولايات المتحدة.

حصل على دكتوراه في الفلسفة والأدب الإنجليزي، جامعة نيومكيكو الولايات المتحدة الأمريكية عام 1986م، التخصص الدراما، النقد الأدبي (خاصة النظرية النقدية المعاصرة: التقويمية).

- معيد قسم اللغة الإنجليزية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود 1977-1986.
- وكيل قسم اللغة الإنجليزية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود 1989-1992.
- أستاذ مساعد، قسم اللغة الإنجليزية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود 1986-1996.

- أستاذ مشارك قسم اللغة الإنجليزية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود منذ 1996.
- عضو مجلس قسم كلية الآداب، جامعة الملك سعود.
- عضو مجلس اللغة الإنجليزية لجانه المختلفة.

من مؤلفاته:

الحيوان بين المرأة والبيان: قراءة في كتاب البيان والتبيين، مجلة فصول، 3: 12 (القاهرة، خريف 1993) ص 79-107.

قصة القصة في الأدب السعودي الحديث: قراءة في المقدم التاريخية، مجلة (قوافل)، (1992)، ص 79-107.

أسرار البلاغة بين الشمس والاذريونة: قراءة في كتاب الجرجاني، علامات في النقد الأدبي، 4: 1 (1992)، ص 67-116.

التقويضية/ déconstruction، النص الجديد (1996)، 191، 230.

دليل الناقد الأدبي، الرياضي، المملكة العربية السعودية، (195) بالتعاون مع الدكتور سعد البازعي

قضايا نقدية ما بعد البنيوية: سيادة الكتابة/ النص ونهاية الكتاب، موت اللفظ، موت المؤلف، نادي الرياض الثقافي 1996م.

الى جانب مقالات وأبحاث أخرى كثيرة بالإنجليزية والعربية¹.

¹ -مؤسسة جائزة عبد السلام سعود البباطين الثقافية لإبداع الشعري، مجلة إلكترونية، 2012.

ب- سعد البازعي:

سعد بن عبد الرحمان البازعي ناقد ومفكر سعودي من مواليد المملكة العربية السعودية ، حاصل على البكالوريوس في اللغة الانجليزية وآدابها من جامعة الملك سعود 1974م في الأدب الإنجليزي من جامعة برنو، بولاية أنديانا في عام 1978م ، والدكتوراه في الأدب الانجليزي والأمريكي من جامعة برنو 1983م pourdue أيضا، وكانت أطروحته حول الاستشراق في الأدب الأوربية، عمل أستاذا للأدب المقارن بجامعة الملك سعود بالرياض، منذ سنة 1984م حتى انتقاله لعضوية مجلس الشورى عام 2009م، حيث ما يزال يشغل الدكتور سعد العديد من الوظائف منها .

رئاسة تحرير الطبعة الثانية من الموسوعة العربية العالمية، عضو المجلس العلمي بجامعة الملك سعود، رئاسة النادي الأدبي بالرياض، عضوية مجلس صندوق الدولي لدعم الثقافة باليونيسكو وقد ألقى على مدى الثلاثة عقود الماضية العديد من المحاضرات و شارك في مؤتمرات عديدة في مناطق مختلفة من العالم، منها اليابان وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والسويد وفرنسا، وإضافة الى العديد من الدول العربية، يعد الدكتور سعد النقاد والباحثين المعروفين على الصعيد الثقافي السعودي والعربي، وقد رأس الدكتور سعد لجنة التحكيم لجائزة الرواية العربية (البوكر) لعام 2014¹.

مؤلفاته :

سعد البازعي له مقالات في عدد من الصحف والمجلات المحلية والعربية وعدد من الأبحاث باللغة الانجليزية التي نشرت في مجالات عالمية مثل "الأدب العالمي المعاصر التي تصدرها جامعة أوكلاهوما الأمريكية world herat.vrtody، وكذلك في مطبوعات صدرت ألمانيا وفرنسا وبريطانيا وروسيا الاتحادية والجزائر والكويت والامارات العربية المتحدة والبحرين وعمان ولبنان.

¹ -ALBAZEI 53 @YAHOO,COM ALBAZEI 53@ GMAIL,COM-

نشرت مراجعة لكتابة" المكون اليهودي في الحضارة الغربية"

Thejewishgcomponent. Inwesterncivi Izatton في مجلة السياسة الخارجية

الأمريكية (ديسمبر 2008) مؤلفاته تشمل :

ثقافة الصحراء: دراسات في أدب الجزيرة العربية المعاصرة 1991 .

-احالات القصيدة: قراءات في الشعر المعاصر 1999.

دليل الناقد الأدبي اضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً مع الدكتور

ميجان الرويلي 2002.

أبواب القصيدة: قراءات بإتجاه الشعر 2004م.

استقبال لآخر: الغرب في النقد العربي الحديث 2004.

شرفات للرؤية: العولمة والهوية والتفاعل الثقافي 2005.

المكون اليهودي في الحضارة الغربية 2007.

الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف 2008.

جدل التجديد: الشعر السعودي في نصف قرن 2009.

سرد المدن الرواية والسينما 2009.

قلق المعرفة : اشكاليات فكرية وثقافية 2010

لغات الشعر: قصائد وقراءات 2011.

موجهات ثقافية : مقالات في الثقافة والأدب باللغتين العربية والإنجليزية 2014.

مشاغل النص واشتغال القراءة: قراءة في الرواية والشعر 2014، كما حدد وشارك في ترجمة قصائد من الشعر السعودي والانجليزي بعنوان :

New voices- of ardaia- the poetry condon- palgrdve

وصدر له كتابان مترجمان هما :

المسلمون في التاريخ الأمريكي لجيرالد وبريكس 2011.

جدل العولمة: نظرية المعرفة وسياستها لتعوبي وأتيونغو 2014.⁽¹⁾

3- صورة التيارات النقدية الحديثة (البنوية -السميائية-التفكيكية) من خلال مضمون الكتاب:

3-1- البنوية والنقد الأدبي :

Structuralism and structuralist criticism

ظهرت البنوية كمنهج ومذهب فكري على أنها ردة فعل على الوضع "الذري" من ذرة: أصغر أجزاء المادة، الذي ساد العالم الغربي في بداية القرن العشرين وهو وضع تعدى وانعكس على تشظي المعرفة وتفرعها الى تخصصات دقيقة تفر عزل بعضها عن بعض لتجسد من ثم (إن لم تغد) الى مقولة الوجود بين حول عزلة الانساب وانفصامه عن واقعه والعالم من حوله وشعوره بالإحباط والضياع والعشوائية، ولذلك ظهرت الأصوات التي تتادي بالنظام الكلي المتكامل والمتناسق الذي يوحد ويربط العلوم بعضها ببعض ومن ثم يفسر العالم والوجود ويجعله مرة أخرى بيئة مناسبة للإنسان ...

ومن هنا كان للبنوية أن تركز مرتكزاً معرفياً (ابستمولوجيا)، فاستحوذت علاقة الذات الانسانية بلغتها وبالكون من حولها على اهتمام الطرح البنوي في عموم مجالات المعرفة، الفيزياء، والرياضيات، والانثروبولوجيا، وعلم الاجتماع، والفلسفة والأدب، وركزت المعرفة البنوية على كون "العالم: حقيقة واقعة يمكن للإنسان، ادراكها، ولذلك توجهت البنوية توجهاً شمولياً، اندماجياً، يعالج العالم بأكمله بما فيه الإنسان .

" هذا يعني أن البنوية أهتمت بالجانب الكلي الشامل ودرسته دراسة معمقة واستقراء الدوال الداخلية للنص "

" ومن النتائج التي توصلت اليها البنوية هي أن الإدراك لا ينغزل عما يتم ادراكه بل هنالك دائماً علاقة وثيقة بين مادة الإدراك ذاته والذات المدركة الفاعلة والوسيط الذي يحي هذه العملية (أي اللغة)، ولما كانت اللغة تلعب دوراً حاسماً في كل هذه العناصر لا تدرك المادة ولإدراك والذات إلا بلغة ما فقد أصبحت هي (القدوة)، والمثل لمختلف العلوم خاصة

الانسانية منها، فبالغة نعرف العالم وبها بنبيه، وبهذا لم تعد اللغة وسيلة سلبية لنقل الأفكار والمفاهيم القبلية، وإنما هي الأساس الفاعل المنتج لهذه المفاهيم التي تنتقل بواسطتها¹.

للبنوية أهمية كبيرة قد أبرزها الناقدان من خلال قولهما :

تعود أهمية البنية في النقد الأدبي الى من قبل سويسرا بكثير، تعود الى ؟أرسطو كما أكد أهميتها معظم نقاد الأدب، ومنظريه على مر العصور ولعل نور ثروب فراي هو المثل الواضح من العاصرين، لكن حديثاً أرتبط مفهوم النقد الأدبي البنيوي بمجموعة من النقاد الفرنسيين تبنو صراحة (المثل اللغوي) عند دي سوسير، وهذا ما جعل جوناثان كلولر يميز البنيوية عن (السيمياء) أو السيمولوجيا، ثمة تميزاً جغرافياً لا مفهوماً: "إذا أن اخترت الحديث عن أخرى بقدر ما أن البنيوية تحدد عمل مجموعة محدودة من الممارسين والمنظرين الفرنسيين بينما قد تحيل البيولوجيا الى أي عمل يدرس العلامات (الشعرية البنيوية)، ومهما يكن من أمر فإن نسب البنيوية يضرب عروقه في الشكلائية الروسية وبنيوية دائرة براغ وأنثروبولوجية، ليفي شتراوس، وتتأسس ممارستها النقدية مع رولان بارت وتزفان تودروف، وجيرارد جينيت ورمانياكسون، وازدهرت ممارستها النقدية في الخمسينيات الميلادية الى أواخر السبعينيات وأوائل الثمانيات الميلادية على أن النظريات النقدية لم تقطع صلتها بالبنيوية ولا بمنجزات سوسير وأن إشارات الى مواطن ضعف وقصور عملت هذه النظريات بدورها على تجاوزها²

" بمعنى أن وظيفة النقد البنيوي تنحصر على ما يبدو في قضية التذوق والفهم/ حيث ذكر الناقدان أن أكثر ما يؤخذ على هذا التيار النقدي "

¹ - مجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، ص 67-68.

² -المصدر نفسه، ص 72.

3-2- البنيوية التكوينية: (Génétique Structuralisme)

البنيوية التكوينية، أو التوليدية، فرع من فروع البنيوية نشأ استجابة لسعي بعض المفكرين والنقاد الماركسيين للتوفيق بين طروحات البنيوية، في صبغتها الشكلانية، وأسس الفكر الماركسي أو الجدلي، كما يسمى أحيانا، في تركيزه على التفسير المادي الواقعي للفكر والثقافة عموما، أسهم عدد من المفكرين في صياغة هذا الاتجاه منهم المجري جورج لوكاتش والفرنسي بيير بورديو، غير أن المفكر الأكثر إسهاما من غيره في تلك الصياغة هو الفرنسي الروماني الأصل لوسيان غلودمان، وكانت طروحات غلودمان نابعة وبشكل أكثر وضوحا من طروحات المفكر والناقد المجري جورج لوكاتش الذي طور النظرية النقدية الماركسية باتجاهات سمحت لتيار البنيوية التكوينية بالظهور على النحو الذي ظهرت به، في الوقت الذي أفاد فيه أيضا من دراسات عالم النفس السويسري جان بياجيه، وقد أشار غلودمان إلى تأثير بياجيه تحديدا في استعماله لمصطلح البنيوية التكوينية: " لقد عرفنا أيضا العلوم الإنسانية الوضعية وبتحديد أكثر المنهج الماركسي بتعبير مماثل تقريبا استعرناه، علاوة على ذلك، من جانب بياجيه، هو البنيوية التكوينية".¹

" هذا يعني أن البنيوية التكوينية تهدف إلى الإحالة والتفسير المادي الواقعي لكل من الثقافة والفكر".

تتكئ البنيوية التكوينية على الفلسفة المادية الجدلية، وتقوم على مفهومي: الفهم Compréhension والشرح Explication حيث يتناول الفهم بنية النص في ذاته في حين يقوم الشرح بوضع هذه البنية ضمن " بنية كبرى" في البنية الاجتماعية وقد مثل الدكتور جمال شحيد قصور عملية الفهم وحاجتها الماسة إلى الشرح بقوله: " كأننا ندرس التفاحة مثلا دون أن نأخذ بعين الاعتبار الشجرة التي كونتها والمحيط المناخي والزراعي الذي عاشت فيه، فدراسة

¹ - ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، ص 76-77.

التقاحة بحد ذاتها مهمة، ولكنها تصبح أهم وأشمل، إن لم تفصل عن الشجرة والمحيط الذي عاشت فيه".¹

ويوضح غولدمان بنيويته هو، أي التكوينية، كالتالي: "إذا كانت البنى غي واقع الأمر تميز ردود فعل الناس للمشكلات المختلفة التي تثيرها العلاقة بينهم وبين محيطهم الاجتماعي والطبيعي، فإن هذه البنى تقوم وبشكل دائم بدور ضمن بنية اجتماعية أكبر، وعندما يتغير الوضع، فإن تلك البنى تتوقف عن أداء ذلك الدور، وتفقد بالتالي شخصيتها العقلانية، مما يؤدي بالناس للتخلي عنها وإحلال بنى جديدة ومختلفة محلها" ويرى غولدمان أن هذه العلاقة بين البنى وأدوار هي القوى التي تحرك التاريخ، أو " ما يمنح السلوك الإنساني شخصيته التاريخية" (العلوم الإنسانية والفلسفة) واللافت هنا هو جعل البنى متحركة، غير ثابتة، كما في البنيوية الأنثروبولوجية عند ليغي- شراوس، أو اللغوية عند رومان باكيسون.

" وقد تجسدت فكرة رؤية العالم في البنيوية التكوينية " لا بوصفها من إبداع الكاتب، وإنما بوصفها تكويناً معرفياً متجاوزاً ذلك الإبداع، وكلما ازدادت قدرات المبدع ازداد اقترابه من تلك الرؤية وصدق تمثيله لها، حتى وإن لم يع ذلك.

فثمة حتمية ماركسية في تلك العلاقة التعبيرية تأخذ شكل البنية، أو العلاقات الدينامية بين عناصر العمل الأدبي، التي يمكن القول أنها تسكن لا وعي الكاتب، هذه البنية بتعبير آخر، هي رؤية العالم وقد تماثلت في العمل الأدبي، أي تحولت إلى نسق من الرؤى والأفكار المترابطة.²

"وهذا يعني أن البنيوية التكوينية استطاعت أن تسلط الضوء على زوايا مهمة في الإبداع الأدبي، وتكشفها للقارئ أو الناقد من خلال آليات النقد البنيوي".

¹ - يوسف وغلياسي: النقد الجزائري المعاصر اللانسوية إلى الألسنية، ص 121.

² - ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، ص 78.

3-3- البنيوية التكوينية في العالم العربي:

يمكن اعتبار البنيوية التكوينية أحد أكثر المذاهب النقدية الغربية انتشارا في العالم العربي، وعلى نحو لم يتح للفرع الآخر من البنيوية وهو البنيوية الشكلانية، ويمكن القول أيضا أن سر هذا الانتشار يعود إلى هيمنة الاتجاهات اليسارية، الماركسية تحديدا، في أكثر البيئات النقدية العربية، فحين تأزمت تلك الاتجاهات وجد بعض النقاد العرب مخرجا مواتيا في شكل نقدي يجمع بين تطورات النقد الغربي الحديث لاسيما ما نزع منه نحو العلمية، وبين الأسس الماركسية التي قامت عليها البنيوية التكوينية في الغرب، كما رأينا عند غلودمان، ومن النقاد العرب السائرين في هذا الاتجاه، أو ما يقرب منه: المغربيان محمد برادة ومحمد بنيس، واللبنانية يمنى العيد.

صدر عن هؤلاء وغيرهم دراسات تحليلية عديدة منها دراسة يمنى العيد في معرفة النص (1983م)، ودراسة برادة محمد مندور وتنظير النقد العربي (1979م)، كما صدر كتيب تعريفى مترجم بعنوان البنيوية التكوينية في فرنسا خاصة، وفي الأعمال المشار إليها، كما في غيرها ما يتضح سعي كثير من النقاد العرب إلى تحقيق تفاعل خلاق مع المناهج الغربية، إما باتخاذ مواقف انتقائي وإشكالي من المنهج الواحد (برادة) أو... كما يحدث غالبا... يمزج عدد المناهج معا (العيد، مثلا) وفي بعض الحالات تواجه تلك الممارسات النقدية صعوبات، منها: تهميش البعد الفلسفي للمنهج أو التيار، تناقض المناهج الممزوجة، الشعور بتنافر المنهج مع السياق الأدبي المدروس.¹

" أي أن استقبال البنيوية التكوينية في العالم العربي كان أواخر الستينات وبداية السبعينات، وذلك عبر الثقافة والترجمة والتبادل الثقافي والتعليم في جامعات أوروبا هجمت على بلاد العرب المناهج النقدية الحديثة دفعة واحدة، في أواخر القرن العشرين: النقد الألسني، والأسلوبي، والبنيوي، والسيمائي، والتفكيكي.... الخ.

¹ - ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، ص 74.

ومن الملاحظ أن هذه المناهج النقدية بدأت في بلدان المغرب قبل المشرق بسبب إطلال مثقفي المغرب مباشرة على الثقافة الأوروبية، وشيوع الثقافة الفرنسية في هذه البلدان، ثم أخذت به بلدان المشرق العربي.

ويمكن القول بأن البنيوية التكوينية في مجال التطبيق ظهرت قراءات قامت بتجريب مقولات البنيوية التكوينية، ومن الدراسات القديمة المقاربة البنيوية التكوينية قراءة الناقد المصري غالي شكري المعنونة بـ "المنتمي"¹.

لقد حاول أنصار البنيوية تبرير وتفسير عيوبها كما حاول كثير منهم تجاوزها وتطويرها، حتى تعود إلى مكانتها العلمية، ومهما يكن قد مر، فقد تكحورت الاتهامات السلبية حول القضايا التالية:

1- أن البنيوية ليست علما وإنما هي "شبه" علم يستخدم لغة ومفردات معقدة ورسومات بيانية، وجداول متشابكة، تخيرنا في النهاية ما كنا نعرفه مسبقا ومن هنا فالبنيوية ليست فقط مضیعة للجهد والوقت وإنما هي أذى ضار يسلب الأدب والنقد خصائصهما وسماتهما الإنسانية.

2- أن البنيوية تتجاهل التاريخ، فهي وإن كانت إجرائية فاغلة جيدة في توصيفها ما هو ثابت قار، إلا أنها تقشل في معالجتها للظاهرة الزمانية.

3- تختلف البنيوية عن النقد الجديد فهي تتعامل مع النص على أنه مادة معزولة ذات وحدة عضوية مستقلة، وأنه منفصل ومعزول عن سياقه وعن الذات القارئة.

4- أن البنيوية في إهمالها للمعنى تتاهض النظرية التأويلية (الهيرموطيقا)⁽²⁾.

¹ - صدر، نور الدين: مدخل إلى البنيوية التكوينية في القراءة النقدية العربية المعاصرة، مجلة عالم الفكر، ع1، م38، يوليو 2009، ص 70.

² - مجان الرويلي، سعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، ص 72-75.

كما نجد أن هذا المنهج عدم الجانب العاطفي في الأعمال الأدبية، وجعل الأدب عقلانيا في دراسته، وهذا بدوره أدى إلى خئوج الأدب عن غايته وحشده في زاوية يكون بلجؤه إليه بعيدا عن عالم الإنسانية (الشعور) وإلى البنيوية في إهمالها للمعنى فهي تناهض وتعارى النظرية التأويلية وإن كانت تسلم بأن النص متعدد المعاني، وعلى الصعيد الأدبي تعرف البنيوية بأنه جسد لغوي أو مجموعة من الجمل وهذا تعريف رولان بارت وهو تعريف يثير كثير من التساؤلات، ومنها إلى أن كون اللغة مادة الأدب لا يعني بحال أن الأدب هو اللغة، فالحجر مادة التمثال ليس مجرد حجر، وهذا يقودنا إلى القول بأن إعتبار الكلام الأدبي ككل كلام ألسني هذا يؤدي إلى إلغاء خصائص الأدب والفن، لأن أي أثر لغوي غير أدبي هو مجموعة من الجمل القابلة للدراسة وهو ما يتنافى مع دعوى البنيوية وضرورة الحرص على أدبية الأدب، ولعلّ من أهم مخاطر للبنيوية أنها تلغي التطور وتهتم بالنظام وإنّها تنظر إلى التاريخ نظرة ثابتة، إذ ترى أن التاريخ مسير بمجموعة من الأنظمة التي تعجز الإرادة الإنسانية عن إحداث أي خدش في تشكيلها أو مسارها⁽¹⁾.

فالبنيوية التكوينية كان استقباليها في الساحة العربية عبر الترجمة والتبادل الثقافي والتعلم في الجامعات الأوروبية، وكان تمظهر البنيوية في عالمنا العربي في شكل كتب وترجمة ومؤلفات تعريفية للبنيوية، كما كان تطورها في البلاد العربية تطور غير متكافئ فلم يكن النقد مطلعين في كثير من الأحيان على ما يقوم به أخوتهم في الأقطار الأخرى، نتيجة لذلك تعددت مشارب أخذهم عند النقد الغربي فبعضهم يرجع إلى ترجمات إنجليزية ككمال أبو ديب، أو إسبانية مثل صلاح فضل، والبعض إلى النصوص الفرنسية وهو الأكثر⁽²⁾.

¹ - تامر إبراهيم المصاروة: البنيوية في النقد العربي الحديث، دار جليس الزمان، ط1، عمان، 2011. ص 66-67.

² - المرجع نفسه، ص 22.

2- السيميائية (سيمولوجيا/سيميوطيقا)

لقد ارتبط مفهوم السيميائية عند النقاد العرب الحداثيين بالمفهوم الغربي الذي يفيد بأنها علن أو دراسة لعلامات دراسة منظمة منتظمة.⁽¹⁾

سواء تعلق الأمر بالأوروبيين الذين فضلوا سيمولوجي التزامه " بدي سزسير" أو الأمريكيين الذين انجازوا إلى المتأثرين بشارل ساندرس بيرس، وعليه فإن العرب الحداثيون خاصة أهل المغرب العربي فضلوا ترجمتها بالسيميائية وفي هذا الصدد يقول مجان الرويلي وسعد البازعي " أما العرب خاصة أهل المغرب العربي فقد دعوا إلى ترجمتها ب " السيميائية" محاولة منهم في تعريب المصطلح والسيميائية مفردة حقيقة بالاعتبار لأنها كمفردة عربية كما يقول الدكتور معجب الزهراني: " ترتبط بحقل دلالي لغوي ثقافي معها في كلمات نصل السمة والتسمية والوسام والوسم والميسم والسيميائية (بالقصر والمد والعلامة).⁽²⁾

يتبين لنا من خلال هذا القول أن كلا من مجان الرويلي وسعد البازعي يقران باكتفاء العرب بترجمة مصطلح السيميائية منحاين إلى تعريف المصطلح كما ذهب إليه معجب الزاهري أين يظهر جليا بأن مفهوم السيميائية عند إرتبط بالعلامة أي دراسة العلامات وهذا لا يخرج عما جاء به الغربيون في مجال السيميائية.

بالإضافة إلى مفهوم الزاهري للسيميائية نذكر مفهوم عبد الملك مرتاض لها باعتباره قطبا من أقطاب السيميائية في الوطن العربي، والذي سجل بنفسه حضورا مميزا في الساحة النقدية الجزائرية حيث نجده يقول: " إن مفهوم السيميائية آت، كما هو معلوم من تركيب (س. و م) الذي يعني فيما يعني (العلامة) الذي يعلم بها الشيء ما كالثوب، وإنسان ما كان لو شم أو حيوان ما كما شم القبائل العربية التي كانت تسم بها إبلها، ومن هذه المادة جاء لفظ " السيماء" بالقصر و " السيميائية بالمد والسيميائية.

¹ - مجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، ص 177.

² - معجب الزاهري: في المقاربة السيميائية علامات في النقد الأدبي، مج1، ع2، ديسمبر 1991، ص 143-163، نقلا عن مجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، ص 177.

" وقد بشر سوسير بميلاد علم جديد سماه السيميولوجيا ويفضل الأوروبيون مفردة السيميولوجيا التزاما منهم بالتسمية السويسرية أما الأمريكيون فيفضلون السيموطيقا التي جاء بها المفكر والفيلسوف الأمريكي تشارلز ساندريس بيرس⁽¹⁾.

إذا كانت الانطلاقة الأولى لعلم السيمياء مع دي سوسير ألاسى المعالم الأولى لها.

" ومن أشهر أعلام السيميائية تشارلز ساندريس بيرس ورولان بارث وغريماس رومان

2-1- سيميولوجيا

فالسيمياء أو العلامة يدرس الحياة كلها فهي عبارة عن علامات من خلال قول سعيد بنكراد: " إن الإنسان علامة وما يحيط به علامة وما ينتجه علامة وما يتداوله هو أيضا علامة والخلاصة أن لا شيء يفلت من سلطان العلامة ولا شيء يمكن أن يشتغل خارج النسق الذي يحدده له حجمه وامتداده وعمقه، كما لا يمكن أن يوجد شيء داخل هذا العالم طليقا يخلق في فضاءات الكون لا تحكمه ضوابط أو حدود ولا يحد من نزواته نسق².

" ولم تقف السيميائية عند حدودها العلمية بل تجاوزتها إلى الوسائل المنهجية حيث تحولت من علم موضوعه العلامة ومنهجه التحليل البنوي (عادة) إلى منهج قائم بذاته، إذ يستوقفنا مثل هذا التحول الطريق في كتاب (نظام الموضة) لرولان بارث الذي يقدم " موضوع" بحثه على أنه (التحليل البنوي للأزياء النسوية أما منهجه فمستوحى من علم العلامات العام³.

هذا يعني أن السيمياء كانت بصمتها ظاهرة وجلية ولا تخلو منها الحياة وقد أدرجها رولان بارث في الأزياء وعبر عنها بكتاب نظام الموضة كون الأزياء هي علامة تعكس ثقافة الشعوب عاداتهم وتقاليدهم وحتى مستواهم الاجتماعي ومكانتهم داخل المجتمع من

¹ - عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2010، ص 167.

² - سعد بنكراد: السيميائيات والتأويل (مدخل لسيميائيات س. س بورس، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 72-73.

³ - يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسر للنشر، الجزائر، ط1، 1428، 2007، ص 97.

خلال زيهام فقد قدمت السيمياء خدمة كبيرة للدراسات وللباحثين لفهم الكثير من الحقائق والتوصل إلى الحلول الممكنة للتواصل والحياة.

وللسيمولوجيا إنجازات مثل غيرها من النظريات الأخرى التي عرج على ذكرها الناقدان كما لها بعض المآخذ حيث " لا تختلف إنجازات السيمولوجيا عن إنجازات البنيوية، فقد استهدفت قضايا الطرح التاريخي والنقد الموضوعاتي وكشفت القناع عن سلطة المرجع وتهافتت أسبقية المعنى، وكشفت الأقنعة المتعددة التي اختفت خلفها هذه السلطة، وهي أقنعة تمتد هته الأديولوجية الفجة إلى أدق أنواع الأحكام الجمالية الأخلاقية.¹

ضف إلى أن السيمياء علم متشعب يندرج ضمن جميع العلوم " فلا ريب أن من الدوافع التي دعت إلى تعاظم الاهتمام بالسيمياء هو تشعب الموضوعات التي يتناولها هذا العلم... فثمة شبه إجماع على أن سائر العلامات اللفظية هي كذلك من موضوعاته الأساسية.

إيكو UECO يعرض من أبواب التي تدخل تحت هذا المجال التفصيل الآتي، علامات الحيوانات، علامات الشم، الاتصال بواسطة اللمس، كودة المذاق، الاتصال البصري، أنماط الأصوات والتتغيم Intonation، التشخيص الطبي، حركات وأوضاع الجسد، الموسيقى، اللغات المكتوبة، الأبجديات المجهولة، قواعد الآداب، الإيديولوجيات، الموضوعيات الجمالية والبلاغية.

إن الإقبال على السيمياء هو نتيجة حاجة الفروع المذكورة لأدوات قادرة على وصف وتفسير يتمتعان بدرجة رفيعة من الدقة في الواقع، تصلح السيمياء حالياً لأن تكون وسيلة لاستقصاء أنماط متنوعة من عمليات الاتصال والتبليغ تتيح لها استيعاب ما هو مشترك بين كثير من هذه العمليات.²

¹ - ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، ص 184.

² - عادل فاخوري: تيارات في السيمياء، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1990، ص 7-8.

أما عن السلبيات أو المآخذ التي ظهرت على السيمياء ما أشار إليه الناقدان سعد البازغي ومجان الرويلي في قولهما " ومما يؤخذ على الدراسات السيميائية أن معظمها ينهج منهاجا شكليا يستبعد المحددات الاجتماعية الثقافية، وبالتالي تقترب الدراسات السيميائية جدا من النهج البنيوي، خاصة أنها كثيرا ما توظف المفردات السويسرية مثل العلامة واللغة والنظام والأداء، بل إن روبرت سكولز يذهب إلى أن علم السيمياء لم يعد دراسة العلامات بقدر ما هو دراسة الشفرات أي دراسة الأنظمة التي تساعد المخلوق الإنساني على إدراك الأحداث والكينونات بوصفها علامات تحمل معنى على أن هناك نشاطا سيميائيا يرى نفسه جزء من الدراسات الثقافية، لكن جوناثان كولر يرى أم علم السيمياء ليس معنيا بالدرجة الأولى بإنتاج التأويل والتفسير بقدر ما هو معني بكشف تحقق المعاني وتكون التفسير يقول كولر: " يسعى السيميائي إلى اكتشاف ما هي أجناس العلامات، وكيف تختلف عن بعضها البعض، وكيف تعيش في بيئتها الطبيعية وكيف تتفاعل مع أجناس أخرى، إن المحلل حالما يصطدم بمعمعة من النصوص التي تنقل معان متعددة إلى قراءتها فإنه لا يتابع المعنى، وغنما يسعى إلى تحديد العلامات ووصف نشاطها الوظيفي الحركي.¹

هذا يعني أن السيمياء ما يعاب عليها أنها قد يلتبس عليها تحديد المعاني بدقة وتشتت وتعجز عن فك شفرات النص وسبر أغواره.

3- التقويسية Deconatruction

جاء مصطلح التفكيكية في كتاب دليل الناقد الأدبي تحت اسم " التقويس " (Déconstruction) وهو المصطلح الذي أطلقه الفيلسوف جاك دريدا (على القراءة النقدية المزدوجة) الذي اتبعها في مهاجمته الفكر الغربي الماورائي منذ بداية الفكر حتى يومنا هذا وقد حاول بعضهم نقل هذا المصطلح إلى العربية تحت مسمى التفكيك التقويس للناقدان يستدركان كون مصطلح التقويس أقرب من التفكيك لسبب وهو " مفهوم التقويس يتناسب

¹ - مجان الرويلي، سعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، ص 185.

مع الاستعارة التي يستخدمها دريدا في وصفه للفكر الماورائي الغربي، إذ يصفه باستمرار بأنه " صرح " أو معمار، يجب تقويضه.¹

ولكن هل يرتبط مصطلح التقويض بالمعنى السلبي للكلمة أي التهديم والإفساد؟ أكد الناقدان من خلال قول دريد أن التقويض لا يعني الهدم بل معناه إيجابي في قولهما حسب رأي دريدا: " وعلى الرغم من خصائص التقويض هذه إلا أن دريدا يصر على عدم ارتباط مشروعه بالهدمية والعدمية، بل يرى قراءته التقويفية عملية إيجابية (على ما تنطوي عليه هذه الإيجابية هي قراءة مزدوجة تسعى إلى دراسة النص (مهما كان) دراسة تقليدية أولا لإثبات معانيه الصريحة ثم تسعى إلى تقويضها تصل إليه من نتائج في قراءة معاكسة تعتمد على ما ينطوي عليه النص من معان تتناقض مع ما يصرح به.²

هذا يعني أن القراءة التقويفية تتعمق في النص حتى تخرج ما في أغواره من معاني وأن هناك خيط رفيع بين القراءة الجديدة للنص وبين معاينة الأصلية الغير مصرح بها.

وحسب لخضر العرابي لمفهوم مصطلح التفكيكية على التهديم والتخريب والتشريح، وهي دلالات تقترن عادة بالأشياء المادية المرئية، وعلى المستوى الدلالي العميق يدل على التفكيك النظم الفكرية والخطابات الأدبية، وإعادة النظر إليها بحسب عناصرها ولاستغراق في عالمها بغية الوصول إلى أعماقها والإلمام بالبور الأساسية المطمورة فيها.³

وهذا الرأي يؤكد ويثبت أن القراءة التفكيكية تصل إلى أعماق النص والبور التي تحرك معاني النص ولكن يبقى مصطلح التقويض الأقرب لفهم النصوص حسب رأي كل من البازعي ومجان والرويلي، فهما يريان " أن التقويفية على نقصه لا يلتبس بمفهوم رينييه ديكرت وميكانيكية تفكيكية للمفاهيم، إضافة إلى ذلك فالتقويض لا يقبل مثل ما يذهب إليه أهل التفكيك في مقولة (البناء بعد التفكيك) كما أن مفهوم التقويض يتناسب مع الاستعارة التي يستخدمها دريدا في وصفه للفكر الماورائي الغربي إذ يصفه باستمرار بأنه صرح أو

¹ - مجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، ص 107.

² - المرجع نفسه، ص 108.

³ - لخضر عرابي: المدارس النقدية المعاصرة، ص 184.

معمار يجب تقويضه والآن انطوى مفهوم التقويض على انهيار البناء فإن إعادة البناء تتنافى مع مفهوم دريدا للتقويض.¹

" والتفكيكية تأخذ على عاتقها قراءة مزدوجة، فهي تصف الطرق التي تضع بواسطتها المقولات التي تقوم عليها أفكار النص المحلل تضعها موضوع تساؤل.²

وتتبقى التفكيكية تحمل دائما الناقد على ثنائية القراءة للوصول إلى فهم المعاني في النص.

أو بعبارة أخرى يمكن القول أن التفكيك إستراتيجية مزدوجة فهو من ناحية يكشف ويعري المقولة العقلانية التي يركز عليها النص، وهو من ناحية أخرى يلفت النظر إلى لغة النص، وإلى مكوناتها ومحسناتها البديعة ويشير إلى وجود النص في الشبكة العلاقات النصانية والدوال حيث لا يمكن بأي حال من الأحوال الركون إلى معنى نهائي.³

ولكن مصطلح التقويض شاع بمسميات كثيرة على الساحة النقدية منها التفكيكية والتشريحية... وغيرها.

" والملاحظ أن التفكيكية انتشرت في النقد الأمريكي أكثر من انتشارها فس غيره وتفسير ذلك أن التفكيكية فتحت الطريق أمام النقاد لاكتشاف الإمكانيات التي يستطيع الناقد القيام بها دون الاهتمام بالتمييز بين كتابة نقدية إبداعية وأخرى نقدية فقط، فكل عمل أدبي يتضمن أصولا وهذه الأصول تخدع الناقد أما الذي يأبى الخديعة فما عليه سوى اقتحام النصوص متحررا من عقدة النقص بادئا خوض تجربة جديدة تقوم على قلب المعاني.⁴

فالتفكيكية تسعى إلى خلخلة المفاهيم القارة والبنى الثابتة واستمرارية المعاني من خلال تفكيكها وتوليد دلالات جديدة مغايرة التي سبقتها وعن تقديم كل من سعد البازعي ومجان

¹ - يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 348.

² - صلاح فضل: في النقد الأدبي، ص 75.

³ - يوسف نور عوض: نظرية النقد الأدبي الحديث، طبع نشر وتوزيع، القاهرة، باب اللوق، ط1، 1414هـ، 1994م، ص 48.

⁴ - إبراهيم خليل: النقد الأدبي الحديث (من المحاكاة إلى التفكيك)، ص 113.

الرويلي للقراءة التفكيكية (التقويضية) تقديمًا إجرائيًا على أنها قراءة مزدوجة تسعى إلى دراسة النص (مهما كان) دراسة تقليدية بإثبات معانيه الصريحة، ثم تسعى إلى تقويض ما تصل إليه من نتائج في قراءة معاكسة تعتمد على ما ينطوي عليه النص من معاني تتناقض مع ما يصرح به تهدف القراءة التقويضية من هذه القراءة إلى إيجاد شرح بين ما يصرح به النص وما يخفيه (بين ما يقوله النص صراحة وما يخفيه من غير تصريح"¹ هذا يعني أن الناقد التفكيكي يسعى إلى استنباط المعاني والتقيب عنها في أغوار النص حتى ولو لم يصرح بها أو كانت غير ظاهرة.

لقد ظهر مصطلح التفكيكية مترامنا مع البنيوية أو عقبها مباشرة ويذكر أن التفكيك، بحكم تزامنه مع التألق البنيوي كان موجها أيضا ضد الهيمنة البنيوية"². هذا يعني أن التفكيكية جاءت كرد فعل للنظرية البنيوية التي تسعى لتقويض أركانها وتشتتها.

وإن تساءلنا عن كيفية هجرة هذا المصطلح ووصوله إلينا (إلى الثقافة النقدية العربية). نجد الدكتور عبد الله الغزامي الذي أرسى المعالم الأولى لهذا المصطلح الأجنبي فهو يقول " احترت في تعريب هذا المصطلح ولم أر أحد من العرب تعرض له من قبل (على حد اطلاعي) وفكرت له وبكلمات مثل (النقض والفك) ولكن وجدتهما يحملان دلالات سلبية تسيء إلى الفكرة ثم فكرت باستخدام (التحليلية) من مصدر (حل) أي نقض، ولكنني خشيت أن تلتبس مع (حل) أي درس بالتفصيل، واستقر رأي أخيرا على كلمة التشرحية، أو تشريح النص والمقصود بهذا الاتجاه هو تفكيك النص من أجل إعادة بناءه، وهذه وسيلة تفتح للإبداع القرائي لكي يتفاعل مع النص...³

¹ - يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 352-353.

² - المرجع نفسه، ص 344.

³ - عبد الله الغزامي: الخطيئة والتفكير من البنيوية إلى التشرحية الهيئة المصرية للكتاب، ط4، 1998م، ص 50.

هذا يعني أن الناقد عبد الله الغزامي كان أول تجربة سابقة لتعريب هذا المصطلح الأجنبي الذي استقر في تعريبه على كلمة تشريح النص وهو مصطلح قريب للعلوم التجريبية (تشريح الأجسام) ووجه الشبه يكمن في البحث عن خبايا النص وحقائقه.

ويؤيد عبد المالك مرتاض جاك دريدا باعتبار التقويض أقرب إلى الفهم من التفكيك " وذلك لحرصه على إحلال (التقويض) محل التفكيك بالنظر إلى قصور الفعل التفكيكي الذي لا يعتمد إلى تدمير الشيء المفكك ولكنه يجزئه فقط، في انتظار إعادته إلى ما كان عليه كتفكيك قطع محرك من المحركات لفحص دواليبها الفاعلة ومراقبتها قبل إعادة تركيبه كما كان".¹

وهنا نجد أن التفكيكية هي إعادة تركيب الأجزاء المفككة بطريقة أخرى وإعطائها مفهوما وصيغة جديدة.

3-1- الأثر Trace:

فالأثر بوصفه قيمة جمالية تسعى وراءها كل النصوص الإبداعية، ويسعى إلى تلقتها كل متلق للإبداع هو من الأسس الإجرائية للفهم النقدي التي أسس لها دريدا في كتاباته.² وقد أشار كل من سعد البازغي ومجان الرويلي لأهمية الأثر وقيمه في فهم النصوص وحضور معانيها.

" يرتبط مفهوم الأثر في التقويض بمفهوم الحضور والحضور الذاتي وينبع منهما في النظرة الماورائية أما بالنسبة لدريدا فهو يرى في الأثر شيئا يمحو المفهوم الميتافيزيقي للأثر وللحضور باختصار الأثر الأصل هو الإمكانية التكوينية لما يعرف عادة بالاختلاف... ونتيجة لذلك فإن الأصر الأصل هو انعكاس على أو انعكاس لشكل الذي سيأخذه المصطلح المميز طالما هو لا يستطيع أن يظهر إلا من خلال بنية ضدية ثنائية...

¹ - يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي، ص 353.

² - لخضر لعربي: المدارس النقدية المعاصرة، ص 212.

وبهذا حسب دريدا يكون الأثر الأصل هو امتصاص الذات لعلامة الآخر أو هو امتصاص يعطي الذات هويتها أو كينونتها فقط إذ كان الفاصل الذي يكونها يقوم بشقها في الوقت نفسه ولذلك لا يمكن أن يكون هنالك " أثر الأصل " هو بنية الفناء والتلوث لأنه ينطوي جوهريا على المحور الذي يقضي عليه في لحظات البروز والحضور وكما يقول دريدا مشددا " إن الأثر النقي هو الاختلاف".¹

ويبقى الأثلا ضروري وحضوره مهم في تقييم النصوص في كل قراءاته النقدية يقوم دريدا بسك مصطلحات يشتقها مما هو قيد الدراسة ولا يأتي فهم تقويضة إلا من خلال متابعة هذه المصطلحات ولكيفية التي تعمل بها داخل النص المدروس، إذ تصبح هي الأساس الذي يقلب ما يصرح به النص، لكنها جميعا تشتت على الوجود إلا نتيجة تفاعلها داخل نصها، ويعتبر إخراجها من بيئتها ومحاولة فهمها خارج النص الذي استخرجت منه مجرد حركة ميتافيزيقية لا تختلف عن رفع الذات وغيرها من المفاهيم على السلم الطبقي التقييمي، ومن المصطلحات المهمة التي اعتمدها دريدا الملحق (الإضافة) الانتشار Supplément أو التشتت Dissémination الأثر Trace الاختلاف Différance.²

" حيث ظل مجان الرويلي مخلصا لهذه التقويضية في كتابه قضايا نقدية ما بعد البنيوية³ وما يمكن استنتاجه أن التفكيكية أعطت للقارئ سلطة كبيرة فباختصار وبتعبير مجان الرويلي الطريف، إن المؤلف قد تعرض إلى محاولات اغتيال أولى⁴ أو بتعبير عبد العزيز حمودة الأطراف أن التفكيكية أعلنت موت المؤلف بصورة رسمية بعد إشاعات بذلك ردها البنيويون والنقاد الجدد.⁽⁵⁾

¹ - سعد البازغي، مجان الرويلي: دليل الناقد، ص 115.

² - نفسه، ص 110.

³ - مجان الرويلي: قضايا نقدية ما بعد البنيوية، النادي الأدبي الرياض، 1996، ص 206-207.

⁴ - المرجع نفسه، ص 136.

⁵ - عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، ص 386.

ولكن الضربة القاضية جاءت على يد بارت الذي أسقط عن المؤلف تلك السلطة المطلقة والعناية الإلهية التي حظي بها في الفكر النقدي التقليدي متجاوزا محاولات الاغتيال السابقة، لاسيما محاولة النقد الجديد الذي كرس مملكة المؤلف ولم يعمل في أغلب الأحوال إلا على تدعيمها".¹

ويؤد الناقد يوسف وغليسي على انتصاره المصطلح التفكيكية" وكنا قد نشرنا سنة (1997) معالجة اصطلاحية لهذا المفهوم بإحدى الدوريات السعودية انتصرنا فيها أخيرا - للتفكيك والتفكيكية- وقد شرفنا الدكتوران الرويلي والبارغي بعدها من بين مراجع البيبلوغرافيا المختارة التي تزيل الطبقات اللاحقة من (دليل الناقد الأدبي) مثلما شرفنا بهذه الإشارة".² ولئن كنا سابقا قد أطلقنا عليه مصطلح التقويسية فإننا لانشك أفدنا من إعادة النظر ومن التواصل مع آراء الباحثين الذين تناولوا المفردة بالبحث والتقصي خاصة، معالجة الباحث يوسف وغليسي للمصطلح³ على أنهما مع ذلك ضلا على قناعتهم بأفشلية التقويس قد يناسب تكاكا مع ما يذهب إليه دريدا من أن ليس ثمة عملية تقويسية واحدة وإنما هناك عمليات تقويس مستمرة.⁴

3-2- الاختلاف: Différance و Différence

نرى أن فكرة الاختلاف أساسية في التصور التفكيكي وهي تهدم تراكيب الكتابة مع غيرها من المستويات والتفكيكية بهذا المفهوم نشاط قراءة يبقى مرتبط بقوة النصوص واستجوابها، ولا يمكن أن يوجد مستقلا كنظام مفاهيم قائمة بذاتها...

فاللغة تعتمد على الاختلاف كما بين سوسير لمن الاختلاف ينتظم في بناء المواجهة المميزة حيث يتشكل تنظيمها الأساسي باختلاف لا يوصف الفكرة فقط ولكنه يعرض من خلال معنى غير مستقر باستمرار من هنا فإن التفكيك يعتبر نشاطا يتشكل من خلال

¹ - رولان بارت: درس السيمولوجيا، تر، عبد السلام بن عبد العلي، ط3، دار توبقال،/المغرب، 1993، ص 82.

² - يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص 185.

³ - مجان الرويلي، سعد البارغي: دليل الناقد الأدبي، ص 14.

⁴ - المرجع نفسه، ص 14.

النصوص عليها في النهاية أن تؤكد مشاركتها الجزئية فيما سبق أن فقدته، فتصبح القراءات الصارمة والتي جاءت فيما بعد تصبح بذاتها معرضة لتفكيك أكبر للمفاهيم الفعالة التي تحملها وهذا يعني أن الاختلاف في قراءة النصوص يولد نصوص ومعاني جديدة.

" هذا المفهوم التقويضي يكاد أن يكون أهم مصطلحات التي سنها دريدا على الإطلاق، فقد خصه وحده بمقال طويل يحاول فيه توضيح هذا اللاشيء الذي هو أساس كل شيء وبدونه لا وجود ولا معرفة ومفهوم الاختلاف عند دريدا يمتاز بنفس سمات الأثر الأصل إذ يعبر عم حركة بنية اقتصادية ومفاهيمية وشكلية تجمع معا سلسلة من الحركات الدلالات التي ترتبط بأصول المصادر المختلفة لهذا المصطلح.

الأثر: أهم ما نجد عند دريدا مفهوم الأثر، فهو مفهوم يدخل إلى علم الأدب أهمية كبيرة كقاعدة للفهم النقدي تضاهي قواعد الصوتيم والعلاقة اعتبارية الإشارة إنه مفهوم يعطي هذه القواعد قيمة مبدئية بأن يجعلها ذات جدوى فنية ويشكل الأصل المطلق للمعنى فالأثر هو القيمة الجمالية التي تجري وراءها كل النصوص ويتصيداها كل قراء الأدب، وأحسبه هو سحر البيان الذي أشار إليه القول النبوي الشريف.¹

وهو مبدأ أساسي للكتابة، وهدف التحليل التقويضي هو تصيد الأثر في الكتابة ومن خلالها ومعها.

فالنص لا يكتب إلا من أجل الأثر، إذ لا أحد يكتب شعرا لينقل إلينا أقوال الصحف وإنما يكتب شعرا طلبا لإحداث الأثر فالأثر إذن سابق على النص لأنه مطلب له.²

فإذا ما جاء النص كان تلمس الأثر هو هدف القارئ والناقد بصفة خاصة.

جاك دريدا: المنظر الأول للتفكيكية وهو فرنسي ولد بالأبيار بالجزائر العاصمة في 1930/07/15، والمتوفى بباريس في 2004/10/09 وهو نجم الندوة التي نظمت بجامعة

¹ - عبد الله الغزالي: الخطيئة والتفكير، ص 50.

² - المرجع نفسه، ص 52.

جون هبكر الولايات المتحدة الأمريكية والتي شارك فيها بمداخلة حول البنية والعلامة واللعب في خطاب الغلوب والإنسانية في أكتوبر 1966.

ينظر: يوسف وغليسي مناهج النقد الأدبي جسور للنشر والتوزيع الجزائر، ط2، 2009، ص 176.

3-3- الانتشار والتشتت:

الانتشار والتشتت هو أحد المصطلحات التي جعل منها دريدا أداة وظيفية تقويمية، وقد ركز عليه دريدا في تقويمه للفكر الأفلاطوني خاصة فيما يتعلق بمفهوم الكتابة في كتاب أفلاطون يأتي المفهوم لغويا من الانتشار السلالي (من سلالة ونسب) أو كان يبذر المرء بذورا أو يشتتها وينصرها.

أما كمصطلح فالمفردة تعني تكاثر المعنى وانتشاره بطريقة يصعب ضبطها والتحكم بها... ويأخذ هذا المصطلح بعدا خاصا عند دريدا الذي يركز على ما يفترض أنه يعني.⁽¹⁾ هذا يعني أن التشتت يجدد المعاني ويجعلها تندفع كنبع وتختفي عنها سمات الجمود والركود حيث " تسعى التفكيكية إلى تحرير النص الحي المفتوح من قيد القراءة الأحادية المغلقة القاتلة، فقد كان دريدا على حد تعبير أمبرتو إيكو يبتغي تأسيس ممارسة (فلسفية أكثر منها نقدية) تتحدى تلك النصوص التيس تبدو وكأنها مرتبطة بمدلول محدد نهائي وصريح.⁽²⁾

هذا يدل أن الدراسة التفكيكية واسعة ومتشعبة وتقضي من خلال انتشار قراءتها وتشتتها إلى تفجير الدلالات وخلق نصوص ودلالات جديدة.

اشتق دريدا هذا المصطلح من الفعل Semer الدال على البذر والزرع، بل إلى الفعل اللاتيني Dissémines الذي يعني Semence بكل ما تحمل الكلمة من محمول إنتاجي (بذور زراعية).

¹ - مجان الرويلي، سعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، ص 119-120.

² - يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص 174.

بهذا المحمول المعجمي دخلت الكلمة قاموس النقد الأدبي، لتستقر مصطلحات تفكيكية مناهضا للامركزية المعنى وأحاديته أو محدوديته ونهائيته، فالبذور المعنوية المزروعة في النص من شأنها أن تنتج مزيدا من الحصاد الدلالي، فيتبعثر المعنى ويتشتت ويتعدد المركز، ويتبدد التأويل، وتتكاثر القراءات ويغدو النص ذلك الواحد المتعدد⁽¹⁾. وهذا يعني أن القارئ التفكيكي أو الناقد يعطي القدرة على الانتشار والتجدد إلى حد لا متناهي من الدلالات.

¹ - يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي المعاصر، الدار العربية للعلوم، ط1، 1429هـ، 2008م، ص 378.



الختامة

خاتمة:

بعد الدراسة التي أنجزتها لكتاب دليل الناقد الأدبي توصلت إلى مجموعة من النتائج نذكر منها الآتي:

- تناول الكتاب واقع النقد اليوم بالكشف عن تياراته المختلفة وأصوله النقدية الجديدة العامة، من خلال استعراض أهم القضايا النقدية والمفاهيم الأساسية الإشارة إلى الجذور التاريخية والفلسفية لكل تيار نقدي من خلال مصطلحات معجمية وأدبية وفلسفية.

- كتاب دليل الناقد الأدبي هو مرشد لكل باحث وناقد أدبي حاول الناقلين من خلاله استكناه أهم معالم النقد العربي الجديد وتبيان أهم قضايا المعاصرة وأهم تياراته الجديدة.

- محاولة الدراسة تتبع الحركة النقدية التي تشير إلى تنوع المناهج النقدية التي تنطبق أثناء الممارسة النقدية وهذا التنوع والتعدد في شمولياته وقد يؤدي أحيانا إلى الخلط والتداخل في المبادئ الأساسية لهذه الاتجاهات ليصبح النقد الأدبي لحظة وعي مسخرة تعمل على تفكيك النص وهدمه ثم يعيد بنائه وتركيبه بغية البحث عن غاية النص ومقاصده واقتفاء تأثيره في وعي القارئ ثم استقراء الظواهر والفضاءات.

- بنى كل من ميجان الرويلي وسعد البازعي مشروعهما النقدي ضمن سياق حضاري يواكب المناهج النقدية والنظريات الوافدة والتغيرات الحاصلة في معالجة النصوص.

- تقلب مصطلحات كتاب دليل الناقد الأدبي بين مصطلحات دينية وفلسفية وأدبية وكثرتها وتشعب فروعها ما أدى إلى اللبس والغموض والتهيه أثناء تصفح الكتاب.

- ظهرت البنيوية كمنهجية لها إحياءاتها الإيديولوجية حيث فسرت علميا الظواهر الإنسانية وارتكزت على مرتكزات معرفية وتوجهت توجهها شموليا إدماجيا يعالج العالم بأكمله بما فيه الإنسان.

- إختار الناقدان لكتابهما التقويضية كمقابل لمصطلح التفكيك الذي أشار اليه جاك دريدا في كتاباته وقد كثر الاختلاف حول هذا المفهوم وخاصة عند عبد الله الغدامي الذي قابلها بمفهوم التشريحية.

- والتفكيك حسب الناقدان هو منهج نقدي حديث يستهدف تقويض النص الأدبي والتفكيك نتج من منطلقات فلسفية تأويلية في مرحلة ما بعد البنيوية وقد نتج من الحركة البنيوية وما هو الا امتداد لها بشكل غير مباشر.

- انفتاح النقاد العرب على الفكر الغربي عن طريق الترجمة والتلمذة على أيدي أساتذة غربيين أدى بهم الى النهل من آرائهم ونظرياتهم واستيراد مصطلحات ومفاهيم جديدة وتوظيفها في الدراسات النقدية العربية.

- بعد استعارة النظرية السيميائية من بيئتها الأصل وإدخالها الى البيئة العربي وقع العديد من النقاد العرب الحداثيين في إشكالية أو أزمة مصطلحية مازالت الى يومنا تَورق نقدنا الحديث.

- لا وجود لمنهج أو نظرية ثابتة إنما يتغير المنهج أو التيار النقدي حسب الزمن وأفكار النقاد و كذا مرجعياتهم وسعيهم لمواكبة روح العصر في إخضاع النص لمنهج أو لتيار نقدي واحد والزامه به هو تعسف يرتكب في حقل المصطلحات التي تثري رصيد كل باحث وناقد متعطش للمعرفة على الرغم من توسع المصطلحات وكثرتها التي ربما بالمقابل قد تربيكه وتزيده توترا وضياعا.



قائمة المصادر

والمراجع

أولا المصادر

ميجان الرويلي سعد البازغي: دليل الناقد الأدبي أكثر من سبعين تيار ومصطلح نقدي

ثانيا المراجع

1. سعد البازغي، مجان الرويلي: دليل الناقد.
2. سعد بنكراد: السيميائيات والتأويل (مدخل لسيميائيات س. س بورس، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط1، 2005.
3. عادل فاخوري: تيارات في السيمياء، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1990.
4. عبد الله الغزامي: الخطيئة والتفكير من البنيوية إلى التشريحية الهيئة المصرية للكتاب، ط4، 1998 م .
5. عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2010
6. لخضر لعراي: المدارس النقدية المعاصرة.
7. مجان الرويلي وسعد البازغي: دليل الناقد الأدبي.
8. مجان الرويلي: قضايا نقدية ما بعد البنيوية، النادي الأدبي الرياض، 1996.
9. معجب الزاهري: في المقاربة السيميائية علامات في النقد الأدبي، مج1، ع2، ديسمبر 1991، ص 143-163، نقلا عن مجان الرويلي، سعد البازغي: دليل الناقد الأدبي.
10. ينظر يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية
11. يوسف نور عوض: نظرية النقد الأدبي الحديث، طبع نشر وتوزيع، القاهرة، باب اللوق، ط1، 1414هـ، 1994م.
12. يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي المعاصر، الدار العربية للعلوم، ط1، 1429هـ، 2008م.
13. يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر، الجزائر، ط1، 1428، 2007.

14. بسام قطوس: المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء، ط1، الإسكندرية، 2006.
15. بشير تاويريرت: مفاتيح ومداخل النقد السيميائي، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتب العرب، دمشق، سوريا العدد 456، نيسان 2009.
16. بشير تاويريرت: مناهج النقد الأدبي المعاصر، الهيئة المصرية العامة، ط1، 2008.
17. ¹ - تامر إبراهيم المصاروة: البنيوية في النقد العربي الحديث، دار جليس الزمان، ط1، عمان، 2011.
18. جمال حمداوي: دراسات أدبية ونقدية، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2007.
19. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، دط، لبنان، 1972.
20. خولة طالب الابراهيمى: مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، دط، الجزائر، 2000.
21. سعيد بنكراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها. دار الحوار، ط3، سورية، اللاذقية، 2012.
22. سمير سعيد الحجازي: إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر.
23. صالح هويدي: النقد الأدبي الحديث، دار الكتب الوطنية/بنغازي، ط1، 1426.
24. صلاح فضل: في النقد الأدبي (دراسة)، اتحاد الكتاب العرب، دط، دمشق، سوريا، 2007.
25. صلاح فضل: في النقد الأدبي، من منشورات اتحاد كتاب العرب، ط1، دمشق، 2007.
26. صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، ط1، القاهرة مصر، 1998.
27. عادل فاخوري، تيارات في السيميائية، دار الطليعة، ط1، بيروت، 1990.
28. عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، عالم المعرفة، ط1، القاهرة، 1998.

29. عبد الله محمد الغدامي : الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشریح(قراءة نقدية لنموذج معاصر) الهيئة المصرية للكتاب ، ط3، القاهرة، مصر، 1998.
30. عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي. ص158، 159.
31. عيساني أحمد وآخرون: من مناهج النقد الفلسفي، دار الغرب، دط، وهران، الجزائر، 2007.
32. لخضر لعربي: المدارس النقدية المعاصرة ، دار الغرب للنشر والتوزيع، دط، 2007.
33. لخضر لعربي: المدارس النقدية المعاصرة.
34. مبارك حنون: دروس في السيميائيات دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1987.
35. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، دار الدعوة، ج2، دط، جمهورية مصر العربية، دت.
- ثالثا: الكتب المترجمة**
1. جاك دريدا أحادية الآخر اللغوية، تر: عمر مهيل. 3.
2. رولان بارت: درس السيمولوجيا، تر، عبد السلام بن عبد العلي، ط3، دار توبقال،/المغرب، 1993.
3. أديت كرزويل: عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، دار سعد الصباح، ط1، الكويت، 1993.
4. فرديناند دي سوسير: محاضرات في الألسنية العامة.
5. جان بياجيه: البنيوية، تر، عارف منيمنة وبشيري أوبري، منشورات عبيدات، ط4، بيروت/باريس، 1985.
6. جاك دريدا أحادية الآخر اللغوية، تر: عمر مهيل، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر، لبنان، 2008.
7. جون ستروك: البنيوية وما بعدها، تر: محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة، دط، الكويت. فبراير. 1996.

8. دافيد بشبندر: نظرية الأدب المعاصر وقراءة الشعر، تر: عبد المقصود عبد الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط، القاهرة، 1996.
9. رولان بارت: درس السيمولوجيا، تر: عبد السلام بنعيد العالي، دار توبقال، ط3، الدار البيضاء المغرب، 1993.
10. سيزر قاسم، نعيم حامد أبو زيد: أنظمة العلامات مقالات مترجمة ودراسات مدخل إلى السيميوطيقا دار بياس العصرية، القاهرة، ط، 1986.
11. كلود ليفي شتراوس: الأنثروبولوجية البنيوية، تر: مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ط، دمشق-سوريا، 1977.
12. فرديناند دي سو سير: محاضرات في الألسنية العامة، تعريب صالح القرمادي وآخرون، الدار العربية للكتاب، ط، 1985.
13. هيوغ سلفرمان: نصيات بين الهيرومنطقا التفكيكية تر. حسن ناظم وعلى حاكم صالح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1 المغرب، 2002.
14. بول ديمان، جاك دريدا: ... اللقاء التاريخي بين الأدب والفلسفة ، الطومار
15. أمبرتو إكو، التأويل بين السميائيات والتفكيكية، تر، سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، ط بيروت، 2000.
16. بيير.ف. زيمما: التفكيكية دراسة نقدية، تر: أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للنشر، ط2، بيروت، لبنان، 2006.
17. جون ستروك: البنيوية وما بعدها من ليفي شتراوس إلى دريدا، تر: محمد عصفور، عالم المعرفة، الكويت ، العدد 206، فبراير، 1996.
18. جون ليشته: ----* - خمسون مفكرا أساسيا معاصرا من البنيوية إلى ما بعد الحداثة: تر: فانتن البستاني، مراجعة محمد بدوي، المنظمة العربية للترجمة ط1، بيروت لبنان، 2008.
19. جون ليتش، خمسون مفكرا أساسيا معاصرا من البنيوية إلى ما بعد الحداثة.

رابعاً: المعاجم

- 1- مجمّع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2005.
- 2- معجم الوسيط : مجمع اللغة العربية .
- 3- ابن منظور: لسان العرب، (بنى)، دار ومكتبة الهلال، د ط، بيروت لبنان ،دت.
- 2.فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم
- 3.خليل الجو: المعجم العربي الحديث لاروس، (بنى) مكتبة لاروس ،دط، باريس، فرنسا،1973.
4. ميجان الرويلي سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، الدار البيضاء /المغرب،بيروت،ط3، 2003.
- 5.نعمان بو قرّة :المدارس اللسانية المعاصرة.
- 6.وليد قصاب: مناهج النقد الأدبي الحديث(رؤية إسلامية)، دار الفكر،ط1، دمشق سوريا،2007.
- 7.ينظر نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب،دط،القاهرة،دت.
- 8.يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسر، ط1،الجزائر،2007.
- 9.زكريا إبراهيم: مشكلة البنية، مكتبة مصر دط،القاهرة، دت.
10. ، نقلا عن -عبد الملك مرتاض في نظرية النقد.Cf.r.Barthe.in jeanne martinet ;laSémiologie
11. إبراهيم محمود خليل: النقد الأدبي الحديث، من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة ،ط2، عمان، الأردن،2007.
12. أحمد عزوز: المدارس اللسانية،أعلامها ومبادئها ومناهج تحليلها لأداء التواصل،دار الرضوان،دط،دت.
13. بسام قطوس: إستراتيجيات القراءة التأصيل و الإجراء النقدي المعاصر، ط1،دار الفجر، قسنطينة، 2006.

14. بسام قطوس: مدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء للنشر، ط 1، الإسكندرية، مصر، 2006
15. بن خلدون، المقدمة، تح: حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للتراث، الحرية للنشر والتوزيع، ط 2، القاهرة، 1431هـ، 2010م.
16. عبد القادر هني: نظرية الإبداع في النقد العربي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، الجزائر، 1999.
17. عبد الله إبراهيم وآخرون: معرفة الآخر، (مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة)، المركز الثقافي العربي، ط 1، بيروت/الدار البيضاء، لبنان/المغرب، 1990.
18. عبد الله الغدامي: المشكلة والاختلاف، (قراءة في النظرية النقدية العربية وبحث في الشبيه المختلف) المركز الثقافي العربي، ط 1، بيروت، الدار البيضاء /لبنان المغرب، 1994.
19. عبد الملك مرتاض: في نظرية النقد، متابعة لأهم المدارس النقدية ورصد لنظرياتها، دار هومة، دط، الجزائر، 2005.
20. محمد السرخيني : محاضرات في السيميولوجيا، دار الثقافة، ط 1، الدار البيضاء ، المغرب، 1987.
21. يمنى العبد : تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، ط 2، بيروت-لبنان، 1999.
22. إبراهيم محمود خليل: النقد الأدبي الحديث، من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة ط 2، عمان، الأردن، 2007.
23. التواتي بن التواتي : المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار هومة، دط، الجزائر، 2008.
24. الجاحظ: الحيوان، الجزء 3، تح: عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، ط 4، بيروت، لبنان، 1969.
25. بسام قطوس: استراتيجية القراءة والتأصيل والإجراء النقدي المعاصر، دار الفجر، ط 1، قسنطينة، 2006.

26. رابح بوحوش: المناهج النقدية وخصائص الخطاب اللساني، دار العلوم للنشر والتوزيع، دط، عنابة، 1431، 2010.
27. سعيد بنكراد: السيميائيات (مفاهيمها وتطبيقاتها)، دار الجواد للنشر والتوزيع، ط2، سورية - اللاذقية، 2012.
28. سمير سعيد الحجازي : إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر، دارطيبة ،دط، القاهرة-مصر، 2004.
29. صلاح فضل: في النقد الأدبي ، من منشورات اتحاد (الكتب العرب)دط، دمشق ، سوريا 2007.
30. عبد الحميد ابراهيم: الأدب المقارن من منظور الأدب العربي (مقدمة وتطبيق)، دار الشروق، ط1، القاهرة، مصر/بيروت، لبنان، 1979.
31. محمد شوقي الزين: تأويلات وتفكيكات فصول في الفكر الغربي المعاصر، المركز الثقافي العربي، ط1 الدار البيضاء، المغرب 2002.
32. محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثيّة ،اتحاد الكتاب العرب ،دط، دمشق سوريا، 2003..
33. محمد عناني: المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لوجمان، ط2، مصر، 1997.
34. يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي المعاصر، الدار العربية للعلوم، ط1، الجزائر 2008، 1429.
35. يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، اصدارات رابطة إبداع الثقافية، دط، الجزائر، 2002.
36. رضوان جودت زيادة: صدى الحداثة، ما بعد الحداثة في زمنها القادم، المركز الثقافي العربي لبنان.
37. ينظر أحمد أبو زيد، المدخل إلى البنائية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية الجنائية، القاهرة، 1995.

38. ينظر عبد العزيز حمودة : الخروج عن التيه (دراسة في سلطة النص) عالم المعرفة الكويت، العدد 298، نوفمبر 2003.
39. ينظر عمر مهيل: البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 1993.
40. عيساني أحمد وآخرون: من مناهج النقد الفلسفي (دروس منهجية) دار الغرب، ط2، وهران، الجزائر، 2007.

41. ينظر تقديم مازن الوعر: لكتاب بيبير جيرو ، علم الإشارة (السيمولوجيا)، تر: منذر عياش، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط2، 1998.
42. ذكر في كتابه الكتابة والاختلاف ص.50. www.tomaar.net
43. ذكر في كتابه الكتابة والاختلاف ص.50. www.tomaar.net
44. الطومار بول ديمان، جاك دريدا: ... اللقاء التاريخي بين الأدب والفلسفة
45. عمر مهيل: من النسق إلى الذات ، الدار العربية للعلوم ، ط1، الجزائر، 2007.

خامسا: المجلات و الدوريات

1. أحمد مرتض عبده: جريدة الوسط ، العدد 181، جدة ، 17 جويلية ، 1995.
2. صدار، نور الدين: مدخل إلى البنيوية التكوينية في القراءة النقدية العربية المعاصرة، مجلة عالم الفكر، ع1، م38، يوليو 2009.
3. عبد الملك مرتاض، السمة والسيمائية، مجلة الحداثة ، ع2، 1993.
4. مؤسسة جائزة عبد السلام سعود البباطين الثقافية لإبداع الشعري ،مجلة إلكترونية ، 2012.

سادسا المواقع الإلكترونية

- 1- GMAIL.COM ALBAZEI 53 @YAHOO.COM ALBAZEI 53@
- 2- www.arabwrrarbook.com التفكيكية من الفلسفة إلى النقد، ممدوح الشيخ
- 3- بول ديمان، جاك دريدا: ذكر في كتابه الكتابة والاختلاف اللقاء التاريخي بين الأدب - الطومار www.tomaar.net والفلسفة .



فہرس المحتویات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرقان	
مقدمة	أ - د
مدخل	6
الفصل الأول: الإطار المفاهيمي لأهم التيارات النقدية الحديثة	
1-البنوية	16
أ/ لغة	16
ب/ اصطلاحا	17
1-1- مبادئ البنوية	25
1-2- رواد البنوية	30
1-3- إجابيات البنوية وسلبياتها	35
أ/ الإجابيات	35
ب/ السلبيات	36
2-السيمائية	37
أ/ لغة	37
ب/ اصطلاحا	39
1-2- مبادئ السيمائية	44
2-2- إجابيات وسلبيات السيمائية	44
أ/ الإجابيات	45
ب/ السلبيات	45
3- التفكيكية	46
أ/ لغة	46
ب/ اصطلاحا	46
1-3- مبادئ التفكيكية	48
2-3- رواد التفكيكية	51
3-3- إجابيات وسلبيات التفكيكية	54

57	أ/ الإيجابيات
57	ب/ السلبيات
الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لكتاب دليل الناقد الأدبي من خلال إبراز أهم التيارات النقدية الحدثية	
63	1- نظرة شاملة حول الكتاب
64	2- السيرة الذاتية للناقلين
64	أ/ ميجان الرويلي
66	ب/ سعد البازعي
69	3- صورة التيارات النقدية الحدثية (البنوية، السيميائية، التفكيكية)
69	3-1- البنوية والنقد البنوي
71	أ/ البنوية التكوينية
73	ب/ البنوية التكوينية في العالم العربي
76	3-2- السيمياء - (سيمولوجيا / سيميوطيقا)
79	3- التقويض
83	أ/ الأثر الأصل
85	ب/ الاختلاف
87	ج/ الإنتشار
90	خاتمة
93	قائمة المصادر والمراجع
102	فهرس الموضوعات

الملخص:

شهدت الساحة العربية إقبالاً واسعاً على النظريات الغربية بما فيها البنيوية والسميائية والتفكيكية التي دخلت إلى الوطن العربي عن طريق الترجمة والتلمذة على يد أساتذة غربيين. وقد برز جملة من النقاد العرب في هذا المجال ساهموا في إنتاج، وإثراء النقد العربي من خلال مصطلحات ومفاهيم ومناهج، وتيارات نقدية تُطور الدراسة النقدية للنصوص الأدبية ويظهر ذلك جلياً في كتاب "دليل الناقد الأدبي" للناقلين **ميجان الرويلي** و **سعد البازعي**، وهو كتاب يشمل أكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً، وهو مرشد لكل باحث مصطلحي متعطش للمعرفة لأنه يحتوي على زخم هائل من المصطلحات الأدبية والفلسفية التي زادت من تشعبه وضخامة رصيده الاصطلاحي وحيرتنا في تصنيف تلك المصطلحات وفهمها.

الكلمات المفتاحية: التيارات النقدية - البنيوية - التفكيكية - السميائية .

Résumé

Le monde arab a reconnu une grande telle que les théores constructionnelles, sémiotiques et analytique qu'ont enter le monde arabe à travers la traduction et l'enseignement Sous la main des ensiegnants accidentaux.

une groupe des critiquants arabes est apparu qu'ont participé à la productint et à Lénrichiss ement de la cri tique arabe, a travers des concepts, des notions, des méthodologies et des courants de critiques le développemene de la critique aux textes littéraires, celase manifeste clairement dans cet œuvre (guide du critique littéraire) écrit par les deux critiquants c'est un ouvрге à tout chercheur qu'a Soif parce qu'il contient un nombre énorme de concepts littéraires et philosohiques, qui aougmente de Sa ramification et de son contenu volumineux aux concepts qui nous a empêché de les classifier et à les conparendre (guide du critiquant littéraire) des deux critiques "Midjane Ebouli" et "Saad Elbaziaai" c'est un livre comprend pusde Soixante dix courant et terme Critique, et c'est un gude pour chaque chercheur des le terme a Soif a la connaissance par ce qu'il contient un énorme e'an de termes littiraires et phélosophie ce qui augmenté sa base de connaissance entermes, ou nous Saum porplases par le classification et la compréhension ces termes.

LES MOTS-CLÉ: Courants crihiquss - Structuralisme Analylique - Séniotique